

الكابتن شكسبير ومهمته لدى الملك عبدالعزيز (دراسة وثائقية) (١٣٣٠-١٣٣٣هـ/١٩١١-١٩١٥م)

خليفة عبدالرحمن المسعود

أستاذ التاريخ الحديث المشارك - قسم العلوم الاجتماعية

كلية المعلمين في الرس - المملكة العربية السعودية

المستخلص. كان شكسبير من أوائل الساسة البريطانيين الذين فتحوأفاق العلاقة السعودية البريطانية خلال مرحلة حاسمة من تاريخ المملكة العربية السعودية، فقد كان لصداقته مع الملك عبدالعزيز دور مهم في فتح مجال التفاوض وبناء العلاقات بين الجانبين.

جاءت مفاوضات شكسبير مع الملك عبدالعزيز على مرحلتين تاريخيتين، كانت أولاهما اجتهدًا شخصيًا من شكسبير، لم يحظ بالتأييد الرسمي لبلاده خاصة وزارة الخارجية البريطانية، غير أن تلك المرحلة وطدت الصداقة بين شكسبير والملك عبدالعزيز، كما أنها مهدت للعلاقة الرسمية بين البلدين.

أما المرحلة الثانية فقد جاءت حين احتاجت بريطانيا لدعم الملك عبدالعزيز خلال الحرب العالمية الأولى أو ضمان حياده على أقل تقدير؛ فأرسلت شكسبير سفيرًا لهذا الغرض؛ حيث وضع أسس العلاقة الرسمية بين الجانبين، وعلى الرغم من أن معركة جراب قد

وضعت حدًا لاتصالات شكسبير بالملك عبدالعزيز؛ بل وضعت حدًا لحياة شكسبير نفسه، إلا أن المرحلة التالية قد أثمرت عن عقد اتفاقية دارين التي أتاحت للملك عبدالعزيز ضمان الموقف البريطاني بعدم التعرض له، فانطلق لتوحيد بلاده؛ فيما نجح البريطانيون بإشغال ابن رشيد عن دعم خصومهم العثمانيين خلال الحرب العالمية الأولى؛ بل وأكسبتهم حليفًا مؤثرًا في مسيرة الأحداث في الخليج العربي خلال تلك المرحلة المهمة.

مقدمة

فلا يمكن الحديث عن جهود الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود في توحيد بلاده دون الحديث عمّا واجهه من مصاعب؛ لاسيما في علاقاته مع القوى الموجودة داخل الجزيرة وعلى حدودها، غير أن الموقف البريطاني كان هو المعوّل عليه في السياسة الخارجية ليس من جانب الملك عبدالعزيز آل سعود فحسب؛ بل من جانب أية قوة سياسية في المنطقة؛ وذلك لاعتبارات كثيرة لعل من أبرزها الهيمنة البريطانية على بلدان الساحل الغربي للخليج العربي؛ الأمر الذي لا يتيح لقوة ناشئة كقوة الملك عبدالعزيز عوامل النجاح ما لم يتم التعامل مع تلك الهيمنة حسبما تقتضيه الظروف، ولعل هذا ما سعى له الملك عبدالعزيز آل سعود مبكرًا، خاصة حين أتاح له تعيين الكابتن وليم شكسبير وكيلًا سياسيًا لبريطانيا في الكويت عام ١٩٠٩م/١٣٢٧هـ حيث كان لهذه الشخصية دورًا مهمًا في تقريب المسافات، وخدمة الأهداف التي سعى الملك عبدالعزيز آل سعود لتحقيقها.

ومن هنا فقد حاولنا في هذا البحث إبراز الجهود التي بذلها ذلك الوكيل السياسي خلال خمس سنوات لتقريب وجهات النظر بين الطرفين؛ بل ولتبني

كثير من وجهات نظر الملك عبدالعزيز آل سعود السياسية؛ والسعي لإقناع الحكومة البريطانية بها.

تم في هذا البحث توضيح مهمة الكابتن شكسبير من خلال الإفادة من الوثائق الرسمية المتمثلة في مكاتبات الملك عبدالعزيز آل سعود السياسية (King Abdul Aziz Political Correspondence) بالإضافة لبعض وثائق أرشيف السجلات العامة البريطاني (Public Record Office) ووثائق أرشيف وزارة الهند (India Office) بالإضافة لما ترجمه فتحي نجدة صفوت في مجلدي شبه الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، والتي تمت فهرستها حسب تصنيفها الأصلي، بجانب وثائق أخرى مختلفة ومصادر أخرى، وفي حقيقة الأمر أن تلك الوثائق قد أعطت تغطية كاملة للموضوع بشكل جعل الاعتماد عليها أمراً ممكناً.

تم في البداية إعطاء ترجمة لحياة شكسبير حتى تعرفه على الملك عبدالعزيز آل سعود في لقاءهما الأول في الكويت عام ١٣٢٨هـ/١٩١٠م، وما تلا ذلك من لقاءات ومباحثات على مرحلتين تاريخيتين: أولاهما ما قبل سنة ١٣٣٣هـ/١٩١٥م وهي مفاوضات ولقاءات مطولة لم تفلح في إقامة علاقات رسمية بين بريطانيا والملك عبدالعزيز آل سعود، والأخرى هي التي شهدتها سنة ١٣٣٣هـ والتي مهدت لعقد معاهدة دارين، والتي مثلت أول اعتراف رسمي بريطاني بالملك عبدالعزيز آل سعود وحكمه، وقد تم إيضاح ما دار في تلك المباحثات؛ سواء ما جاء عبر رسائل متبادلة أو عبر تقارير سرية متبادلة.

أُستخدم لقب (ملك) لشخصية عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود في جميع مراحل البحث، وذلك تلافياً للتشابه مع الشخصيات الأخرى الواردة في البحث، سواء تلك التي تحمل لقب سلطان أو أمير، خاصة أن لقب الملك هو اللقب الرسمي المعتمد للملك عبدالعزيز آل سعود والذي استقر عليه فيما بعد، مما

جعل الباحثين يستخدمونه حين الحديث عن هذه الشخصية منذ مولده، رغم أنه لم يلقب به إلا في النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري.

حياة شكسبير الأولى

ولد البريطاني وليم هنري إيرفين شكسبير (William Henry Irvin Shakespeare) في ملتان من إقليم البنجاب الهندي، وذلك في الثالث من ذي القعدة سنة ١٢٩٥هـ/ ٢٩ أكتوبر ١٨٧٨م حيث كان والده Irvin يعمل - بحكم تخصصه العلمي - مستشاراً مساعداً بشؤون الغابات في حكومة الهند، وحين بلغ شكسبير التاسعة سافر مع أمه annie إلى بريطانيا وأكمل فيها دراسته، حيث التحق مع أخويه بالمدرسة التحضيرية، وحين بلغ الثالثة عشرة عادت والدته إلى الهند فواصل دراسته في بلده، حيث التحق بكلية الملك وليم؛ كما أصبح مسؤولاً عن أخويه، وقد أبدى حينذاك قدرات قيادية وأصبح قائداً لفريق الكلية في كرة القدم والكريكيت؛ مما نمى لديه الثقة بالنفس، وبعد أن أنهى دراسته العسكرية وتخرج ضابطاً، غادر إلى الهند في رمضان ١٣١٥هـ/ فبراير ١٨٩٨م ليلتحق بشرطة بومباي، وبعد سنوات أربع التحق بالقسم السياسي في مكتب نائب الملك في الهند، حيث انطلق من ذلك الموقع إلى مرحلة جديدة من تحمل المسؤولية وتولي عدة مناصب كان من أبرزها: العمل قنصلاً في بندر عباس سنة ١٣٢٢هـ/ ١٩٠٤م، ثم مساعداً للمقيم السياسي في الخليج وقنصلاً في مسقط سنة ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م فمساعداً للمقيم السياسي في حيدر أباد سنة ١٣٢٥هـ/ ١٩٠٧م، ومنها عاد ليعمل مساعداً للمقيم السياسي في الخليج، الأمر الذي خوله ليعين وكيلاً سياسياً في الكويت سنة ١٣٢٧هـ/ ١٩٠٩م^(١)، حيث أصبح بحكم منصبه هذا على اطلاع ودراية بأحوال الخليج العربي السياسية وكانت تلك نقطة الاتصال بينه وبين الملك عبدالعزيز آل سعود.

ولقد عرف عن شكسبير ولعه بالتصوير الفوتوغرافي، حيث كان يقتني آلة للتصوير ويحملها معه ليقوم بالتوثيق لما كان يراه من معالم وشخصيات في المناطق القريبة من مقر عمله بالكويت؛ ولذلك فإن الصور التي التقطها خلال تلك الفترة كانت من أوائل الصور التي وثقت بعض المواقع والشخصيات في المنطقة عامة^(٢).

علاقة شكسبير بالملك عبدالعزيز آل سعود

مرت علاقة الكابتن شكسبير بالملك عبدالعزيز آل سعود بمرحلتين رئيسيتين: أولاهما: تلك التي تلت تعيينه وكيلاً سياسياً في الكويت، وسبقت قيام الحرب العالمية الأولى، حيث كانت الاتصالات بينهما متباعدة، وظلت اللقاءات شخصية وليست رسمية، حيث كان الملك عبدالعزيز آل سعود يحاول إقناع البريطانيين بالاعتراف به زعيماً على نجد، التي تمكن من ضم أجزاء كبيرة منها على حساب خصمه أمير جبل شمر عبدالعزيز بن رشيد، أما المرحلة الثانية: فجاءت إثر قيام الحرب العالمية الأولى سنة ١٣٣٢هـ/١٩١٤م حيث أصبحت الاتصالات رسمية حين حاولت بريطانيا جاهدة كسب موقف الملك عبدالعزيز آل سعود إلى جانبها في تلك الحرب ضد دول المحور.

منذ أن بدأ شكسبير مهام عمله في الكويت أبدى اهتماماً بشؤون نجد وما يدور فيها من أحداث، تمثلت بتحركات الملك عبدالعزيز آل سعود لتوحيدها ومراحل النزاع مع خصمه سعود بن عبدالعزيز آل رشيد؛ لذا فإن شكسبير كان يتابع أخبار نجد، وتطورات الأحداث فيها إما بواسطة الشيخ مبارك الصباح أمير الكويت أو بواسطة بعض التجار النجديين المقيمين في الكويت مثل سليمان البسام^(٣).

ويعود أول تقرير رسمي كتبه شكسبير عن نجد إلى ٢٨ ذي الحجة ١٣٢٧هـ/العاشر من يناير ١٩٠٩م حيث تحدث فيه عن هدوء الأحوال نسبياً هناك، كما كشف عن معلومات وصلته تؤكد إصرار الملك عبدالعزيز آل سعود على أن الأحساء والقطيف جزء من أملاكه التي يعمل على استعادتها، وفي التقرير ذاته بيّن أن ابن سعود يحظى بدعم وتأييد الشيخ مبارك الصباح^(٤).

ومما لاشك فيه أن هذا الاهتمام من شكسبير بأحوال نجد كان هو المدخل المعول عليه لعلاقته التالية بالملك عبدالعزيز آل سعود، الذي التقى به لأول مرة بعد أقل من شهرين على كتابة ذلك التقرير، حيث جاء ذلك اللقاء في الثامن عشر من صفر ١٣٢٨هـ/٢٨ فبراير ١٩١٠م^(٥) في قصر الشيخ مبارك الصباح أمير الكويت كأول لقاء يجمع الملك عبدالعزيز آل سعود بمسئول بريطاني بل وأوروبي^(٦) منذ استعادته الرياض وبداية حكمه، حينما كان الملك عبدالعزيز آل سعود موجوداً في الكويت بطلب من أميرها الشيخ مبارك لدعمه ضد قبائل الظفير الذين توترت علاقته بهم آنذاك، فمكث الملك عبدالعزيز آل سعود في الكويت ثلاثة أشهر لهذا الغرض^(٧) فالتقى خلالها بشكسبير لقاءً ودياً، مستصحباً معه في ذلك اللقاء إخوته محمد وسعد وسعود و عبدالله إضافة إلى ابنه تركي حيث تناول الجميع طعام العشاء^(٨).

وقد خرج شكسبير بعد ذلك اللقاء بانطباع جيد عن شخصية الملك عبدالعزيز آل سعود وسهولة التعامل معه، خلافاً لما كان يتوقعه شكسبير من صلف وقسوة ابن سعود باعتبار ما يشاع من كونه " وهابياً " حسب وصفه من قبل الأوروبيين الذين لا يدركون حقيقة الأوضاع في شبه الجزيرة العربية، ومن الواضح أن ذلك اللقاء برغم كونه غير رسمي، وجاء على هامش زيارة الملك عبدالعزيز آل سعود للكويت، إلا أنه ترك انطباعاً حسناً لدى شكسبير عن شخصية الملك عبدالعزيز آل سعود، حيث أوضح في أحد تقاريره إعجابه بآبن

سعود ووصفه بالصرافة وسعة الأفق والصدق وأنه لا يميل للأساليب الملتوية^(٩).

على أن ذلك اللقاء لم يشهد أي حديث في الشؤون السياسية وإنما كان لقاء تعارف، وقد جامل الملك عبدالعزيز آل سعود شكسبير بقوله: إن الإنجليز أصدقاء للشيخ مبارك، ولذلك فإنهم أصدقاء له باعتباره صديقاً للشيخ مبارك^(١٠)، وتوثيقاً لذلك اللقاء فقد التقطت للجميع صورة فوتوغرافية، يرجح أنها أول صورة يظهر فيها الملك عبدالعزيز آل سعود^(١١).

وعلى خلفية اللقاء حاول الملك عبدالعزيز آل سعود بعد عودته إلى نجد - عبر رسالة بعثها إلى شكسبير - إقناع البريطانيين بتقديم الدعم له في حال نجح باستعادة الأحساء من العثمانيين^(١٢) غير أن ذلك الطلب - بجانب كونه سابقاً لأوانه - اصطدم بالسياسة البريطانية الرامية لعدم التدخل في الشؤون الداخلية للجزيرة العربية، والاقتصر على حماية مصالحها في الساحل، ورغم ذلك فإن ثمة مؤشرات بدت تلوح في السياسة البريطانية الخارجية آنذاك، متمثلة بضرورة التفاهم مع بعض الزعماء في شبه الجزيرة العربية، ومنهم الملك عبدالعزيز آل سعود الذي أوشك على التقدم للأحساء، وقد مثل سياسة الانفتاح البريطانية تلك دوائر الهند البريطانية التي كانت تحاول إقناع الخارجية البريطانية بضرورة تغيير سياستها التقليدية في شبه الجزيرة العربية^(١٣).

وتبعاً لهذا التوجه فقد جاء اللقاء الثاني بين الملك عبدالعزيز آل سعود وشكسبير في ربيع الأول ١٣٢٩هـ/مارس ١٩١١م، حين زار المقيم السياسي في الكويت مخيم الملك عبدالعزيز آل سعود في ثاج قرب حدود الكويت، حيث أجرى معه محادثات مطولة أضفت المزيد من الانطباع الحسن عن الملك عبدالعزيز آل سعود لدى ضيفه الذي أوضح في رسالة مؤرخة في مطلع ربيع الثاني ١٣٢٩هـ/١ أبريل ١٩١١م وجهها إلى اللفتنانت كرنل كوكس المقيم

السياسي البريطاني في الخليج مدى ما يتمتع به الملك عبدالعزيز آل سعود من صفات حسنة وحسن استقبال ورحابة صدر وبعد عن التعصب وصراحة في النقاش^(١٤).

ورغم ذلك الانطباع فقد بين شكسبير للملك عبدالعزيز آل سعود خلال اللقاء أن هذه الزيارة شخصية، وأنه لم يأت لبحث أية مشاكل سياسية، وأنه غير مخول من حكومته لبحث شيء من ذلك، غير أن الملك عبدالعزيز آل سعود لم يشأ أن يفوت تلك الفرصة لنقل وجهة نظره للبريطانيين، حيث أوضح لشكسبير أنه سبق له إرسال موفده عبدالعزيز بن معشوق إلى بوشهر لمقابلة المقيم البريطاني هناك مطلع سنة ١٣٢٩هـ/ أواخر يناير ١٩١١م للتباحث معه حول الصداقة البريطانية السعودية القديمة، التي تعود لأيام جدّه الإمام تركي بن عبدالله ورغبته باستئنافها، وفي الوقت ذاته أوضح الملك عبدالعزيز آل سعود سعادته للحديث مع شكسبير حول هذا الأمر الذي يحظى بموافقة والده الإمام عبدالرحمن، كما أن إخوته يؤيدونه في هذه الرغبة^(١٥).

كما حاول الملك عبدالعزيز آل سعود خلال اللقاء إعطاء شرح عن تاريخ العلاقة السعودية البريطانية، ابتداء من عهد الإمام تركي بن عبدالله الذي عقد معاهدة صداقة مع البريطانيين تم تجديدها في عهد الإمام فيصل بن تركي، مشيراً إلى زيارة الموفد البريطاني الكولونيل لويس بلي إلى الرياض أواخر عهد الإمام فيصل بن تركي وجميع الاتصالات بين الطرفين خلال الحقبة الماضية التي تبين حسن الصلات بينهما^(١٦).

وقد بين الملك عبدالعزيز آل سعود لشكسبير أنه غير مرتاح في علاقته مع العثمانيين الذين لا يحظون بأي ود من قبل زعماء شبه الجزيرة العربية، بل أنه أسر له برغبته باستعادة الأحساء من العثمانيين، ولكنه يرغب في ضمان عدم تحرك القوات العثمانية لاستعادتها منه؛ وذلك لا يتأتى إلا بتقوية علاقته

بالبريطانيين، وقد أوضح أيضاً أنه لم يسبق له رفع العلم العثماني في ممتلكاته خلافاً لبعض زعماء الخليج العربي، وأعلن استعداده لقبول وجود وكيل سياسي بريطاني لديه، على أن يكون ذلك إما في ميناء القطيف أو العقير؛ وبما أن كلا الميناءين يقعان تحت الاحتلال العثماني، فلا بد من التريث حتى يتم إجلاء القوات العثمانية عنهما^(١٧).

ومن الواضح أن الملك عبدالعزيز آل سعود - من خلال حديثه هذا مع شكسبير - حاول جاهداً الحصول على الدعم البريطاني حماية له من العثمانيين الذين كان يخشى هجومهم عليه في نجد، كما حاول إغراء البريطانيين بتتصيب وكيل سياسي لهم، لكنه حصر مكانه في القطيف أو العقير الميناءين المحتلين من قبل العثمانيين وذلك لرفع درجة الحماس البريطاني لدعمه في مشروعه الرامي لإخراج القوات العثمانية منهما، طمعاً في إيجاد ممثل سياسي بريطاني هناك^(١٨).

غير أن رد فعل شكسبير تجاه حديث الملك عبدالعزيز آل سعود لم يكن مشجعاً بالشكل الذي يرغبه زعيم سياسي شاب متحمس لاستعادة أملاكه؛ فقد بين شكسبير حسن علاقة بلاده مع العثمانيين، وأن بلاده لا ترغب بإثارة ما قد يعكر صفو تلك العلاقة؛ بل أعلن أن بريطانيا لن تقدم أي دعم للملك عبدالعزيز آل سعود باعتبار مشاريعه التي ذكرها مدعاة للتدخل في شؤون الغير، ومتعارضة مع الرغبة البريطانية بهدوء الأوضاع في المنطقة، وحين حاول شكسبير التشكيك بمخططات الملك عبدالعزيز آل سعود مبيناً التناقض بين ما يذكره من عدائه للعثمانيين وبين تسلمه مرتباً شهرياً منهم، أوضح له الملك عبدالعزيز آل سعود أن ذلك المرتب منح لوالده كمصروف شخصي حين كان تحت الإقامة الجبرية العثمانية في بغداد إبان النزاع بين أبناء الإمام فيصل بن تركي، وأن ذلك المرتب خاص بوالده مدة حياته^(١٩).

ويمكن القول: إن تلك المباحثات لم تحقق الهدف المنشود الذي كان يؤمله الملك عبدالعزيز آل سعود بسبب تحفظ شكسبير المتأثر بتحفظ السياسة البريطانية، ولعل مرد ذلك التحفظ يعود بدرجة أكبر إلى ما كان يدور آنذاك من مفاوضات بريطانية عثمانية حول مشروع إنشاء سكة حديد بغداد ومده إلى الخليج العربي^(٢٠)، وعلى الرغم من ذلك فإن الموقف الشخصي لشكسبير كان مشجعاً حين أبلغ كوكس بأنه يرى ضرورة التعامل الجدي مع زعماء وسط شبه الجزيرة العربية، وأن سيطرة الملك عبدالعزيز آل سعود على الأحساء من شأنها تأمين الطرق وإنعاش التجارة، وقد فُعلت وجهة نظر شكسبير تلك في رسالته إلى كوكس وفاء لوعده تعهد به للملك عبدالعزيز آل سعود الذي أعلن أنه مستعد للانتظار وقتاً أطول لأنه "يفضل الصدق من الإنجليز على المراوغة التي علمته الخبرة أن يتوقعها من الأتراك (العثمانيين)..." والذين رأى ضرورة كتمان تلك المفاوضات وعدم إطلاعهم عليها^(٢١).

وفي الإطار العسكري فإن ذلك اللقاء قد مكن شكسبير من الاطلاع عن كثب على الأحوال العسكرية للملك عبدالعزيز آل سعود؛ حيث ورد ضمن النشرة الإخبارية الصادرة عن الوكالة السياسية البريطانية في الكويت تأكيد شكسبير عدم وجود مدفعية ضمن القوات السعودية التي تعتمد في تسليحها على بنادق المارتيني بشكل كبير؛ كما أشاد شكسبير - عبر تلك النشرة - بانضباط تلك القوات ودرجة استعدادها العسكري مقارنة ببقية القوات العربية في المنطقة^(٢٢).

وعلى أية حال فقد زاد ذلك اللقاء من أواصر الصداقة بين الملك عبدالعزيز آل سعود وشكسبير؛ حيث تسنى التنسيق والاتصال بينهما بشكل أكبر عن طريق وكيل الملك عبدالعزيز آل سعود في الكويت مساعد بن سويلم وعبدالله بن حمد النفيسي^(٢٣) إضافة إلى الرسائل المتبادلة بين الطرفين بعد اللقاء والمتعلقة

بموضوعات شتى؛ فحين عزم الرحالة الدانماركي باركلي على القيام برحلة علمية إلى نجد، جاء مشفوعاً برسالة توصية من شكسبير للملك عبدالعزيز آل سعود لتسهيل مهمته ومساعدته في رحلته العلمية المحضة^(٢٤)، كما استمر تبادل الرسائل الودية بينهما؛ فقد حمل عبدالعزيز بن عثمان الذي قدم من الكويت رسالة من شكسبير يطمئن فيها على الملك عبدالعزيز آل سعود الذي رد على ذلك بإرسال عباس الفلاجي إلى الكويت لينقل إلى شكسبير تحياته، وآخر التطورات التي تشهدها نجد، وفي ٢١ ربيع أول ١٣٣٠هـ، ١١ مارس ١٩١٢م، أرسل شكسبير رسالتين إلى الملك عبدالعزيز آل سعود بينَ فيهما أنه كان في الهند، وأنه لم يعد للكويت إلا قبل شهر من تاريخ الرسالة، كما أوضح له أنه نقل ما دار بينهما من مباحثات في اللقاء السابق لكبار الساسة البريطانيين وفاء للوعد الذي قطعه على نفسه آنذاك، لكنه بينَ أنه لم يتلق الإجابات التي يتمناها صديقه الملك عبدالعزيز آل سعود، وبينَ شكسبير أيضاً رغبته بعقد لقاء جديد بينهما مؤملاً أن يكون خلال السنة التالية، وفي الختام طلب شكسبير نقل تحياته للإمام عبدالرحمن وأبنائه محمد وسعد وسعود وعبدالله وكذلك إلى تركي ابن الملك عبدالعزيز آل سعود، وللبرهنة على الصداقة بينهما فقد أوضح شكسبير أنه أرسل مع عباس الفلاجي صندوقاً خشبياً (سحارة) يحوي بعض الهدايا للملك عبدالعزيز آل سعود وأفراد أسرته^(٢٥).

وفي الثاني والعشرين من ربيع الأول ١٣٣٠هـ/ ١٧ أبريل ١٩١٢م، كتب الملك عبدالعزيز آل سعود رسالة إلى شكسبير أبلغه أن الرحالة الأوروبي وصل إلى الرياض في وقت كان هو خارجها، وأنه قد استقبل بحفاوة من قبل والده الإمام عبدالرحمن الذي استجاب لرغبة صديقه شكسبير وسهل مهمة باركلي وأبلغه مقصده ووفر له ما يحتاج من دعم، ثم اتجه إلى الأحساء في رحلته، كما بينَ أن حامل الهدية عباس الفلاجي لم يصل، مقدماً شكره على تلك الهدية التي تأخر وصولها^(٢٦).

وفي السابع من جمادى الأولى ١٣٣٠ هـ/ ٢٥ أبريل ١٩١٢م رد شكسبير على الملك عبدالعزيز آل سعود مبلغاً إياه بأن ظروف عباس الفلاجي منعه من الذهاب إلى نجد، حيث اضطر للاتجاه إلى بغداد وترك السحارة في الكويت لدى عبدالله النفيسي الذي سيقوم بإرسالها إلى الرياض^(٢٧)، وقد وصلت السحارة بالفعل إلى الرياض في الثالث من جمادى الآخرة ١٣٣٠ هـ/ ٥ يونيه ١٩١٢م، حسبما توضحه رسالة الملك عبدالعزيز آل سعود المؤرخة بذلك اليوم والموجهة إلى شكسبير^(٢٨).

ولم يقتصر التطور على علاقة الملك عبدالعزيز آل سعود بشكسبير على المجال الشخصي بل امتد إلى بعض الجوانب السياسية؛ حيث تبنى شكسبير وجهة نظر الملك عبدالعزيز آل سعود فيما يتعلق بحدود الكويت الجنوبية خلافاً لما كان يراه كوكس، ورغم أن رأي كوكس هو الذي عمل به، إلا أن الأحداث أثبتت دقة رأي شكسبير؛ إذ أن وضع خطين أحمر على شكل نصف دائرة وبقطر ٨٠ ميلاً وأخضر مماتل بقطر ٢٠٠ ميل حول مدينة الكويت لم يصمد أمام التطورات السياسية المتمثلة بالرغبة العثمانية المعارضة، ثم سيطرة الملك عبدالعزيز آل سعود على الأحساء مما جعل اتفاقية العقير الموقعة بين بريطانيا والملك عبدالعزيز آل سعود لا تتضمن أي إشارة لهذين الخطين^(٢٩).

شهدت الفترة التالية استمرار المراسلات بين شكسبير والملك عبدالعزيز آل سعود، الذي حاول ربط الأحداث بأسبابها ونتائجها، محاولاً التلميح والتصريح بضرورة بناء علاقات رسمية بينه وبين بريطانيا، ويتضح ذلك من خلال حادثة قدوم رحالة إنجليزي ينتسب إلى الجمعية العلمية الجغرافية إلى نجد، وما صاحب ذلك من وشايات وإشاعات عثمانية متزايدة حول مهمة ذلك الرحالة، وكونها سياسية لا علمية؛ وكذلك فعل العثمانيون حين قدم الكابتن ليتشمان (C E Leachman) من الشام إلى القصيم في طريقه للرياض في رحلة

جغرافية ذاتية؛ دون تنسيق مسبق؛ مما أقلق الملك عبدالعزيز آل سعود خشية تعرض الرحالة للأذى؛ فأرسل من يصطحبه إلى الرياض حيث التقاه هناك، وسهل له مهمته وأحسن ضيافته حتى غادر إلى الهفوف بتوصية من الملك عبدالعزيز الذي رغب بطمأننة العثمانيين هناك بأنه لاهدف سياسي لهذه الرحلة، وقد غادر ليتشمان الهفوف إلى بوشهر حيث التقى المقيم السياسي البريطاني هناك فحدثه بما وجده من استقبال وحسن ضيافة من قبل الملك عبدالعزيز؛ ولم يفوت العثمانيون الفرصة فاتخذوا من تلك الرحلة دليلاً على وجود علاقات سياسية بين الرياض ولندن، ولذا فقد بين الملك عبدالعزيز آل سعود في رسالة إلى شكسبير بتاريخ ٢٩ محرم ١٣٣١هـ/٢٤ يناير ١٩١٣م أنه تحمل تبعات تلك الحادثة وفاء لصداقته للبريطانيين، وأوضح في الوقت نفسه أنه لو كانت هناك علاقات رسمية بين الجانبين لما حدث كل ذلك الحرج، وإثر ذلك كتب شكسبير إلى المقيم السياسي في الخليج كوكس، مبدياً سعاداته بالمعاملة التي لقيها ليتشمان في الرياض وعزا ذلك إلى ما يعرفه جيداً من دماثة وحسن أخلاق الملك عبدالعزيز آل سعود^(٣٠).

وردًا على ذلك بعث شكسبير برسالة إلى الملك عبدالعزيز آل سعود مؤرخة في ١٩ صفر ١٣٣١هـ ٢٧ يناير ١٩١٣م، شرح فيها ما يحدث من التطورات الدولية في أوروبا، خاصة حرب البلقان والموقف العثماني خلالها، وشكره على موقفه النبيل مع عضو الجمعية الجغرافية الإنجليزية، موضحاً أنه لم يكن يعرف عنه شيئاً إلا بواسطة الشيخ مبارك أمير الكويت، كما بين أن ليتشمان قصد نجد لهدف علمي وسياحي ذاتي، وعبر عن أسفه عما سببه له من حرج، وفي ختام الرسالة أوضح شكسبير أنه ينوي الخروج إلى البر بعد عشرين يوماً للتمتع بالربيع حسب عادته، وعبر عن أمله أن يتمكن من الاتجاه جنوباً باتجاه الجمعية حيث لم يسبق أن زار تلك الجهات الجديدة بالنسبة له دون أن يوضح أن كان سيلتقي صديقه الملك عبدالعزيز آل سعود أم لا^(٣١).

وقد رد الملك عبدالعزيز آل سعود على ذلك برسالة أوضح فيها صلاحية الأجواء للرحلة؛ حيث الأمطار متتابعة، والربيع شامل، متمنياً له التوفيق، كما أوضح أنه حالياً خارج الرياض^(٣٢) في منطقة مجاورة للمجمعة، وبالفعل فإن شهر ربيع الآخر ١٣٣١هـ/مارس ١٩١٣م شهد زيارة للكابتن شكسبير إلى المجمعة^(٣٣)، حيث التقى بأمرها عبدالله بن إبراهيم العسكر وأبدى إعجابه به وبثقافته وبعد نظره^(٣٤)، غير أن أبرز ما في تلك الرحلة لشكسبير لقائه على مدى أربعة أيام بالملك عبدالعزيز آل سعود في مخيمه قرب المجمعة، ولم يختلف اللقاء عن سابقه - في ١٣٢٩هـ/١٩١١م -؛ إذ تضمن امتعاض الملك عبدالعزيز آل سعود من سياسة العثمانيين الذين منوا بهزائم متكررة في حرب البلقان، وأن تلك الهزائم حسبما يراها هو عقاب من الله تعالى للعثمانيين لإهمالهم تعاليم الإسلام ونهب أموال الأوقاف وخرق تعاليم القرآن الكريم وهدم الخلافة، موضحاً أن السلطان الحالي ليس له حق في الخلافة، وأنه ألوبة بيد عصابة من السياسيين الذين يهدفون لجمع المال، وبين الملك عبدالعزيز آل سعود لشكسبير أنه يحظى بتعاون أمراء شبه الجزيرة العربية عدا الشريف حسين الذي تحالف مع العثمانيين خوفاً من تقدم القوات السعودية للحجاز^(٣٥).

غير أن أبرز ما ورد في الاجتماع إفصاح الملك عبدالعزيز آل سعود لشكسبير عن عزمه الأكيد للاستيلاء على الأحساء والقطيف قريباً، موضحاً أبرز الأسباب التي دعت لاتخاذ ذلك القرار ومن أبرزها: غناها الاقتصادي وكونها ملكاً لأبائه من قبل بموجب وثائق رسمية، وباعتراف عثماني مكتوب لعمه عبدالله بن فيصل بن تركي، وباعتراف بريطاني عبر اتفاقية عقدها الكولونيل لويس بلي يتعهد فيها - باعتباره ممثلاً للحكومة البريطانية - بالاعتراف بآل سعود حكاماً للقطيف وذلك عام ١٢٨٢هـ/١٨٦٥م^(٣٦).

وقد رد شكسبير من جانبه موضحاً أن علاقة بريطانيا بالدولة العثمانية علاقة ودية؛ مفصلاً عن المفاوضات بين الجانبين بشأن سكة حديد بغداد - الخليج العربي، وأن الوقت غير ملائم لتحقيق رغباته، مطالباً إياه بضبط النفس، لكن رغم ذلك فإن شكسبير بعد الاجتماع كتب تقريراً مفصلاً إلى السير برسي كوكس ضمنه جميع ما دار في الاجتماع، وأبدى في التقرير كثيراً من التعاطف مع آراء الملك عبدالعزيز آل سعود ورغباته بإقامة علاقات مع بريطانيا، موضحاً أنه رغم ما تعرض له من ضغوط وإغراءات للخضوع وتقديم المساعدات للعثمانيين وتسليمهم جميع المكاتبات التي تمت بينه وبين بريطانيا إلا أنه رفض ذلك الطلب لعلمه بسوء نوايا العثمانيين ورغبتهم بعدم تمكينه من التقارب مع بريطانيا وهو ما يؤكد شكسبير^(٣٧).

وقد نقل شكسبير لكوكس توقعاته بأن الملك عبدالعزيز آل سعود سوف يهاجم الأحساء قريباً وسيطر عليها؛ وحينها لابد من أن تدخل بريطانيا في علاقات معه، ولذا فقد طلب شكسبير ضرورة إيجاد طريقة دبلوماسية لمساعدة الحاكم السعودي موضحاً أن رفض مبادراته سيؤدي إلى شعور بالاستياء "... قد ينعكس على مصالحنا في جميع أنحاء البر العربي المحيط بالخليج ..."، وفي الوقت نفسه أبدى شكسبير تخوفه من إقدام العثمانيين على مهاجمة نجد، وعندها ربما يخسر الملك عبدالعزيز آل سعود كل ما كسبه، وفيما يتعلق بالاعتراف البريطاني سنة ١٢٨٢هـ/١٨٦٥م بتبعية الأحساء والقطيف لآل سعود، فقد ذكر شكسبير لكوكس أنه وجد تصريحاً مطبوعاً يشير إلى ذلك الاتفاق في الصفحة ١٥٦ من معاهدات إيتشيسون المجلد الثاني عشر تحت رقم ٢٨^(٣٨)، مما يؤكد وجهة نظر الملك عبدالعزيز آل سعود التي أبداهها بهذا الشأن.

واختتم شكسبير تقريره بما ورد في البند العاشر من رغبته بأن توجه بريطانيا اهتماماً جدياً لابن سعود، موضحاً أنه شخصية ستقود شبه الجزيرة

العربية في القريب العاجل، وأنه سيكون مستعداً لإعطاء البريطانيين أية تعهدات يرغبون فيها للحفاظ على الوضع الراهن، وفي نهاية التقرير خاطب شكسبير كوكس قائلاً: " يشرفني أن أطلب تأييدك لإعادة النظر في مسألة علاقتنا مع أمير نجد... لأنني لا أستطيع تجنب الانطباع بأن الأمر سيصبح عاجلاً وعماً قريب، ومن مصلحتنا أن نكون قد توصلنا مقدماً إلى قرار واضح بالنسبة لعلاقتنا مع ابن سعود في المستقبل..."^(٣٩).

ويلاحظ من خلال هذا التقرير أن شكسبير قد تبني كثيراً من مطالب الملك عبدالعزيز آل سعود وألح على كوكس للاهتمام بتلك المطالب وإيصالها للحكومة البريطانية لوضعها موضع التنفيذ، بل ومن المرجح أن كوكس ومن خلفه المسؤولين في وزارة الهند كانوا يؤيدون شكسبير في هذا التوجه، لكن الخارجية البريطانية كانت ترى خلاف ذلك، ومن هنا فإن السلطات البريطانية أبدت امتعاضاً على تلك الخطوة التي أقدم عليها شكسبير حيث أوضح وزير الخارجية وليم جراي أن مهام شكسبير يجب ألا تتعدى حدود ما كلف به في الكويت، وراح جراي يفند كل حجج شكسبير التي تشير إلى ضرورة التعامل الإيجابي مع الملك عبدالعزيز آل سعود، ثم بين ضرورة التمسك بوحدة الأراضي العثمانية، وأن يكف شكسبير عن أية اتصالات بابن سعود، إلا ما كان لضرورة وبطريق رسمي، وقد أصدر جراي تعليماته بهذا الخصوص إلى السير برسي كوكس^(٤٠)، ورغم ذلك فإن وزارة الهند حاولت تخفيف حدة الغضب على شكسبير موضحة أن هذه الزيارة قد جاءت في إطار جولة عادية، وسبق أن حدث قبلها دون اعتراض الحكومة البريطانية^(٤١).

على أن المشاكل التي واجهها الملك عبدالعزيز آل سعود سرعان ما ألحت عليه لإعادة الاتصال بالبريطانيين ومن أبرزها مشكلة الأسلحة التي اشتراها سعود العمومي ومحمد بن نفجان وعبدالله بن عبدالكريم من أهالي نجد لحساب

الملك عبدالعزيز آل سعود، وحاولوا نقلها عبر الخليج العربي؛ غير أن القوات البحرية البريطانية اعترضت طريقهم في بر الشارقة، فصادرت السلاح، وحبست الرجال وقامت بالتحقيق معهم؛ حيث حاولوا إخفاء الأمر عن السلطات البريطانية؛ فذكروا أن السلاح تابع للفرنسيين، معتقدين أن ذلك سينقذهم؛ ولكن الأمر زاد تعقيداً^(٤٢) نظراً للتنافس البريطاني الفرنسي الاستعماري الذي جعل السلطات البريطانية تزيد من تشدها مع المحتجزين.

وقد بادر الملك عبدالعزيز آل سعود بإرسال رسالة إلى شكسبير بتاريخ ٢٩ ربيع الثاني ١٣٣١هـ/ ٦ أبريل ١٩١٣م يطلب فيها التدخل لدى السلطات البريطانية لإطلاق سراح الرجال المحتجزين وللإفراج عن الأسلحة التي بين أيديها تمت بشكل نظامي، وأن سعود ومن معه اشتروها لبيعها في نجد إما للحكومة أو لعامة الناس، وأنه قد اتفق معهم على شرائها، والاتجاه إلى قطر لتحميلها من هناك إلى نجد؛ وأن بعض المتعاونين مع البحرية البريطانية أسهموا في توتر الوضع، وصادروا السلاح بل قاموا بالتغيير فيه، والغش في نوع الرصاص^(٤٣) لزيادة الغضب البريطاني، وأنهم حاولوا إخفاء المعلومات الدقيقة عن حقيقة الأسلحة، ولم يطلعوا كبار المسؤولين البريطانيين عليها.

أدرك شكسبير صعوبة الموقف الذي سيجري على التدخل بموضوع الأسلحة واستيرادها، وهو موضوع شائك؛ خاصة أن بريطانيا خلال تلك الآونة عملت بشتى السبل للحد من انتشار الأسلحة أو تهريبها لبلدان الخليج العربي وشبه الجزيرة العربية، حيث فرضت حصاراً بحرياً لتفتيش السفن والمراكب لمصادرة أية كميات مهربة^(٤٤)، ورغم ذلك فقد بادر شكسبير لمساعدة الملك عبدالعزيز آل سعود ودعم موقفه في تلك المشكلة فكتب رسالة إلى القنصل البريطاني في بوشهر حول هذا الأمر باعتباره المسؤول عن مثل هذه الإجراءات، موضحاً له تلك الملابس، وطالباً سرعة إنهاء الموضوع، وقد أكد

شكسبير في رسالة للملك عبدالعزيز آل سعود بتاريخ ٢٨ جمادى الأولى ١٣٣١هـ/ ٥ مايو ١٩١٣م، مؤكداً قرب انفراج الأزمة، وأنه بصدد تزويده برسالة أخرى عن طريق وكيله عبدالله النفيسي لإبلاغه بتطورات الأمر^(٤٥).

على أن مسألة السلاح كانت مفتاحاً لتقوية العلاقات والاتصالات بين الملك عبدالعزيز آل سعود والسلطات البريطانية في الخليج، حيث حاول الملك عبدالعزيز آل سعود تجنب الدخول في مثل تلك المشاكل مستقبلاً فطلب من المعتمد السياسي في البحرين منحه إذنًا لاستيراد السلاح عن طريق مسقط، مبيناً حاجته الملحة إلى أربع آلاف بندقية من نوع (مارتيني) مع أربعمئة مجموعة من الطلقات لكل بندقية وذلك لاستخدامها في الأغراض المشروعة^(٤٦)، ومجدداً تدخل شكسبير لدعم موقف الملك عبدالعزيز آل سعود في تلك القضية؛ حيث بين للمعتمد أن ما يملكه الملك عبدالعزيز آل سعود من بنادق يتمثل في بنادق صغيرة الفوهة ذات المخازن، وأن ذلك النوع غير مجد في حروب الصحراء لأن الرمل يعطل أجهزتها، وبين شكسبير أن الملك عبدالعزيز آل سعود يحتاج لبنادق (مارتيني) لاستخدامها لأغراض دفاعية، واقترح شكسبير تشجيع ابن سعود على جلب أسلحته بطرق مشروعة، كي لا يحاول تهريب الأسلحة بحراً أو برّاً من المناطق القريبة مثل مسقط أو جيبوتي، ولتجنب الحرج أوضح شكسبير أن منح الملك عبدالعزيز آل سعود الإذن باستيراد تلك الأسلحة يمكن أن يتم بعد انتهاء المفاوضات التي يجريها مع العثمانيين آنذاك، أو بعد أن تكون تلك المفاوضات قد .. قطعت شوطاً معقولاً نحو التسوية...^(٤٧) وذلك لئلا يعتقد العثمانيون أن بريطانيا تحاول الضغط عليهم بتسليح نظيرهم في المفاوضات.

وإذا كان البريطانيون قد حاولوا جاهدين الابتعاد عن التدخل في شؤون وسط شبه الجزيرة العربية وظلوا يلتزمون الصمت إزاء اتصالات الملك عبدالعزيز آل سعود، ومحاولاته إقامة علاقات ودية معهم، إلا أن مستجدات

الأحداث قد فرضت عليهم التخلي - جزئياً - عن تلك السياسة خاصة حين تمكن الملك عبدالعزيز آل سعود من ضم الأحساء وطرد العثمانيين منها في جمادى الأولى ١٣٣١هـ/أبريل ١٩١٣م^(٤٨) عبر ضربة مفاجئة لم يتوقع سرعتها حتى البريطانيون وبخاصة صديقه شكسبير الذي أبدى دهشته من تلك الخطوة وأكد في رسالة مؤرخة في ١٣ جمادى الآخرة ١٣٣١هـ/٢٠ مايو ١٩١٣م، موجهة إلى السير برسي كوكس أنه كان يتوقع أن لا يقدم الملك عبدالعزيز آل سعود على مثل تلك الخطوة إلا بعد استنفاد محاولات الزعماء العرب مع السلطات العثمانية للحصول على حكم ذاتي للبلاد التي يحكمونها، وقد أكد شكسبير في رسالته أن مما دفع الملك عبدالعزيز آل سعود للإقدام على ذلك ما وجده من دعم وتأييد كبار أهالي وأعيان الأحساء والمسؤولين فيها^(٤٩).

على أن تلك الخطوة قد شجعت الملك عبدالعزيز آل سعود للكتابة مجدداً للسلطات البريطانية حول استئناف العلاقات بين الجانبين الأمر الذي يدل على أنه بات ينظر لعلاقته بتلك السلطات بثقة أكبر، تجعله في موقف قوة أمامها؛ ففي الثامن من رجب ١٣٣١ هـ/١٣ يونيو ١٩١٣م، كتب رسالة إلى برسي كوكس بين فيها أنه تمكن من استعادة ملك آبائه في الأحساء، كما بين تظلمه لدعم بريطانيا للعثمانيين الفارين منها ومحاولة تسليحهم من البحرين للعودة مجدداً للقتال، وفي الرسالة أوضح أيضاً مخاطباً كوكس: "... نخطب سيادتكم بالنظر إلى الصداقة القديمة بيننا وبينكم وإلى المعاهدة الأسبق من ذلك التي تعود إلى عهد المغفور له جدي فيصل والتي انقضت منها ٥٥ سنة ويبقى منها ٥٥ سنة..."، وبين في تلك الرسالة أيضاً استعداداته للاتفاق على حماية رعايا الطرفين، مؤكداً عزمه على استعادة كافة حقوقه في أراضي شبه الجزيرة العربية^(٥٠).

ومن الواضح أن الملك عبدالعزيز آل سعود حين أرسل تلك الرسالة إلى كوكس قد قام بالتنسيق مع شكسبير الذي رفع تقريراً حول هذا الأمر إلى حكومة الهند، والتي بدورها رفعت الأمر إلى وزارة الخارجية البريطانية^(٥١)؛ غير أن الرد لم يأت بالشكل السريع الذي يؤمله الحاكم السعودي، حيث تأخر لعدة أشهر^(٥٢)، ولعل مرد ذلك التأخير وجود مبادئ اتفاقية إنجليزية عثمانية تتعلق بمصالح الطرفين ورغبتهما باقتسام أملاك شبه الجزيرة العربية فيما بينهما، خاصة حين كان العثمانيون يحاولون استعادة الأحساء بمساعدة البريطانيين الذين يسعون من جانبهم لمد سكة حديد بغداد إلى الخليج العربي، غير أن التوقيع على تلك الاتفاقية أجل مرات عدة؛ مما جعلها غير قابلة للتنفيذ؛ الأمر الذي جعل البريطانيين يعادون تبادل الرسائل مع الحاكم السعودي^(٥٣)؛ لذلك فإن كوكس حاول إقناع البريطانيين بإضافة بند للاتفاق الإنجليزي العثماني يسمح بمنح الحاكم السعودي حكماً مستقلاً في نجد تحت السيادة العثمانية، لكن نائب الملك اللورد هاردنج رأى أن تعمل بريطانيا على الاحتفاظ بعلاقات طيبة مع ابن سعود وتقليل الاتصالات قدر الحاجة فقط، مع الاستمرار بمراقبة سير الأحداث وضرورة إبقاء السياسة القائمة على عدم التدخل في شؤون نجد والتزام الحياد تجاهها^(٥٤).

ومن الواضح أن الكابتن شكسبير في خضم تلك الأحداث كان يراهن على مستقبل الملك عبدالعزيز آل سعود؛ ففي لقاء جمعه بالأمير أحمد بن ثنيان آل سعود أكد شكسبير رغبته في الوصول إلى اتفاق رسمي لحماية رعايا الطرفين، ولذلك فإن الملك عبدالعزيز آل سعود حين علم بذلك كتب إلى شكسبير رسالة بتاريخ ٢٢ شعبان ١٣٣١هـ/ ٢٧ يوليو ١٩١٣م بين له فيها استعداده التام لذلك الاتفاق، كما بين له أن وضعه السياسي - بحمد الله - وضع جيد وأنه مسموع الكلمة من شعبه، كما أنه يتمتع بعلاقات جيدة مع بقية أمراء شبه الجزيرة العربية، ثم ذكره بقدّم العلاقات السعودية البريطانية وضرورة إعادة

بنائها من جديد، مؤكداً ثقته المطلقة بشكسبير، وبأنه سوف يسعى جاهداً لنقل وجهة نظره تلك ويدافع عنها لدى السلطات البريطانية^(٥٥).

غير أن الرغبة القائمة بعقد ذلك الاتفاق كأول اتفاق رسمي بين الطرفين لم تكن كافية لإتمامه؛ ففي السادس من رمضان ١٣٣١هـ/ ٩ أغسطس ١٩١٣م كتب له شكسبير موضحاً أن سبب توقفه عن الكتابة له خلال الفترة السابقة يعود إلى تعليمات رسمية وصلته بهذا الخصوص رغبة من السلطات البريطانية باتخاذ موقف محايد في النزاع بينه وبين العثمانيين، خاصة مع ظهور شائعات مغرضة في بغداد والبصرة وغيرها تزعم أن سيطرة ابن سعود على الأحساء لم تأت إلا بدعم ومباركة من شكسبير خلال لقائهما السابق في ربيع الآخر ١٣٣١هـ/ مارس ١٩١٣م قرب الجمعة، وقد أوضح شكسبير أنه توقف عن الاتصال به رغبة بإبعاده عن تلك الأقاويل، موضحاً أنه بصدد رفع ما ذكره في رسالته السالفة إلى السلطات البريطانية العليا، مبيناً في الوقت ذاته أن تلك السلطات أبدت رضاها عن لطف الحاكم السعودي مع شكسبير خلال لقائهما السابق^(٥٦).

لم يطل انتظار الملك عبدالعزيز آل سعود طويلاً حيث بدت بوادر الانفراج في موقف البريطانيين المتعنت، حيث كتب له السير برسي كوكس في شوال ١٣٣١هـ/ سبتمبر ١٩١٣م، قائلاً: "لقد خولتني حكومتني أن أؤكد لكم بأن الحكومة البريطانية ستواصل الاحتفاظ بالعلاقات الودية التي كانت قائمة في الماضي إذا تعهدتم من جانبكم بالامتناع عن أية إجراءات قد تعكر صفو الأوضاع القائمة، أو تثير القلاقل بين الإمارات العربية المرتبطة بعلاقات مع الحكومة البريطانية..."^(٥٧).

لقد كانت تلك الرسالة مدخلاً تاريخياً لاستئناف العلاقات بين الملك عبدالعزيز آل سعود وبريطانيا وإن كان الأمر يحتاج لمزيد من الوقت واللقاءات

التي بدأت تأخذ الطابع الرسمي، حيث جاء أول تلك اللقاءات في ميناء العقير الذي استعاده الحاكم السعودي قبل أشهر من السلطات العثمانية. فقد كتب الملك عبدالعزيز آل سعود في ٢٥ شوال/سبتمبر ١٩١٣م إلى السير برسي كوكس مقترحاً عقد لقاء بينهما ف جاء رد كوكس في ٢٦ ذي القعدة ١٣٣١هـ/ ٢٧ أكتوبر ١٩١٣م، موافقاً على الطلب على أن يكون موعد اللقاء يوم ٢٠ ذي الحجة/ ٢٠ نوفمبر (أي بعد أقل من شهر)، وعلل كوكس تحديده لذلك الموعد بارتباطه بموعد السفر إلى لندن، وكذلك ارتباط شكسبير بموعد مماثل، وقد طلب كوكس من الملك عبدالعزيز آل سعود إرسال أحد رجاله لمقابلته في البحرين للتباحث في إجراءات ذلك اللقاء^(٥٨).

غير أن ضيق الوقت جعل الملك عبدالعزيز آل سعود يطلب من كوكس تأجيل موعد اللقاء حتى العاشر من محرم ١٣٣٢هـ/ديسمبر ١٩١٣م، وكتب خطاباً بذلك إلى صديقه شكسبير كي يتدخل لأخذ موافقة كوكس على الموعد الجديد^(٥٩)، غير أن ظروف كوكس لم تمكنه من التأخر فتقرر أن يكون الاجتماع دون حضوره وفي موعد جديد هو يوم الاثنين ١٦ محرم/ ١٥ ديسمبر رغم الصعوبات المناخية في ذلك الوقت والمتمثلة بهطول الأمطار وصعوبة السير من نجد إلى العقير^(٦٠).

تقرر أن يمثل بريطانيا في ذلك الاجتماع كل من شكسبير الوكيل السياسي في الكويت، وتريفور Trivor الوكيل السياسي في البحرين، حيث حدد موعد وصولهما لميناء العقير يوم ١٥ محرم/ ١٤ ديسمبر، وبعد أن قام وكيل الملك عبدالعزيز في البحرين عبدالله القصيبي بتسهيل مهمة شكسبير وتريفور اتجها إلى العقير فوصلاها صبيحة يوم الاثنين ١٦ محرم/ ١٥ ديسمبر حيث استقبلهما الملك عبدالعزيز آل سعود بنفسه، ثم انطلق الجميع للمخيم على بعد ميل واحد

شرقي مبنى الجمارك وسط مظاهر استعراضية بالعرضة ومراسم الاستقبال الرسمية^(٦١).

ويشير تريفور في رسالة وجهها إلى المقيم السياسي في الخليج إلى أن صداقة شكسبير بابن سعود قد سهلت المهمة كثيراً، حيث أبدى ابن سعود موقفاً ودياً للغاية، كما ذكر أن معرفة شكسبير باللغة العربية قد زادت سهولة المهمة والتفاهم بين الجانبين^(٦٢).

بدأ تريفور اللقاء موضحاً أن الهدف من عقده التحقق من آراء ابن سعود كي تتمكن الحكومة البريطانية من " العثور على نمط تعايش معه .." بما يتناسب مع تحقيق مصالح الجميع، ومن جانبه أبدى الملك عبدالعزيز آل سعود مرونة كبيرة ووافق على حماية البريطانيين الذين يفدون إلى القطيف، وسمح بمجيء الرعايا البريطانيين إلى هناك، شريطة أن يتم حل مشاكلهم السابقة مع السكان المحليين، وأنه بذلك سيقوم بتوفير الحماية الكاملة لهم، كما أنه سيبلغ وكيله في البصرة وبغداد أن اجتماع العقير كان للترتيب بين المسؤولين البريطانيين ونظرائهم السعوديين بخصوص تسوية دعاوي تجارية وصلات قائمة بين الرعايا المحميين البريطانيين والسكان المحليين، وإيقاف المخالفين الهاربين من العدالة، وتعاون موظفيه المحليين ضد أعمال القرصنة في الخليج العربي، في الوقت نفسه أثار الملك عبدالعزيز آل سعود خلال اللقاء مساوئ سياسة بريطانيا في قطر وعمان وإيوائها لأعدائه الفارين، وفي الختام بين أنه بهذه المفاوضات يأمل أن يثبت حسن نواياه وأنه جاد في التوصل إلى حل وسط مع الحكومة البريطانية، فيما أبدى الجانب البريطاني تفهماً لموقفه^(٦٣).

وعلى الرغم مما حدث من تقدم في تلك المفاوضات، فإن الخارجية البريطانية ظلت تعارض حكومة الهند في سياستها الرامية للتقارب بشكل أكبر مع الملك عبدالعزيز آل سعود، غير أنه يمكن القول أن ذلك الاجتماع كان بمثابة

النجاح للملك عبدالعزيز آل سعود الذي أقنع البريطانيين باستماع آرائه مباشرة وبشكل رسمي، وإزاء ارتباط الظروف آنذاك بمقدمات الحرب العالمية الأولى فإن اللقاء كان فاتحة لإقامة العلاقات الرسمية بين الملك عبدالعزيز آل سعود وبريطانيا التي سعت لتجعل منه حليفاً لها في الخليج لكي تقف بوجه النفوذ الألماني الذي ظهرت سطوته في العراق العثمانية، فكان ذلك سبباً في التغيير الكبير في سياسة بريطانيا والذي جاء مرتبطاً بمقدمات الحرب العالمية الأولى^(٦٤).

تجدد اللقاء مرة أخرى بين الملك عبدالعزيز آل سعود وصديقه شكسبير الذي زار العاصمة السعودية عبر رحلة تاريخية، بدأها من الكويت منطلقاً عبر شبه الجزيرة العربية، حيث اجتاز وادي الرمة إلى بريدة ومنها إلى الزلفي ثم المجمعرة بالرياض التي أراد أن تكون محطته السياسية الأخيرة قبل عودته إلى بريطانيا^(٦٥)، وكان وصوله الرياض في الثاني عشر من ربيع الآخر ١٣٣٢هـ/ التاسع من مارس ١٩١٤م، حيث بقي هناك قرابة خمسة عشر يوماً تباحث خلالها مع الملك عبدالعزيز آل سعود في كثير من الشؤون، وأطلع الملك عبدالعزيز آل سعود ضيفه على ماتم من مراسلات بينه وبين زعماء العرب الآخرين، ومنهم الإمام يحيى حاكم اليمن والسيد محمد الإدريسي وغيرهما بشأن تنسيق العمل ضد العثمانيين ليثبت له أنه يعمل مع أولئك الأمراء بما يتفق مع مصلحة الجميع لاتخاذ موقف موحد من العداء العثماني ضدهم، وقد أبدى الملك عبدالعزيز آل سعود لشكسبير تخوفه من الموقف البريطاني في حال نشوب حرب بينه وبين العثمانيين، مبيناً أنه سيضطر للتفاوض معهم إن لم يتضح موقف بريطانيا، لكنه أكد في كل الأحوال أنه لن يخضع للعثمانيين وإن فاضلهم، كما بين أنه سيجد الدعم من الزعماء العرب الآخرين، بما فيهم الشريف حسين أمير مكة. ولم يستثن من هؤلاء الزعماء سوى ابن رشيد الذي

بات يتلقى المزيد من الدعم والأسلحة العثمانية مما زاد من ولائه للدولة العثمانية^(٦٦).

لم يكن شكسبير يمتلك الإجابات الشافية على ما طرحه الملك عبدالعزيز آل سعود خلال اللقاء، إذ لم يكن مفوضاً بالدخول في تفاصيل دقيقة^(٦٧)، ولذلك فإنه اكتفى بنصحه بأن يتحلى بالصبر في تعامله مع العثمانيين، كما حاول أن يقلل من درجة تفاؤله بتلك المفاوضات باعتبارها لا تحمل الطابع الرسمي^(٦٨)، ورغم ذلك فإن شكسبير قد أرسل تقريراً مفصلاً إلى وزارة الهند عما دار بينه وبين الملك عبدالعزيز آل سعود، ولم يكتف بذلك بل أوضح رأيه في كثير من المسائل بكل وضوح؛ حيث بين أنه مقتنع بأسلوب المكر الذي يتبعه العثمانيون في سياستهم مع الأمراء العرب بتأليب بعضهم على بعض، موضحاً الضعف الشديد في السياسة والحكم العثماني، خاصة بعد حربي طرابلس والبلقان، كما بين أن العرب وجدوا في شخصية الملك عبدالعزيز آل سعود قائداً "يتفوق بمراحل على أي زعيم آخر، وهم يؤمنون به جميعاً إيماناً صميمًا، ويحيل شيوخ التحالف الآخرين كافة أنواع القضايا إلى ابن سعود، طلباً لمشورته خاصة القضايا المتعلقة بعلاقتهم مع الباب العالي..."^(٦٩).

وقد أوضح شكسبير في تقريره أن الأمراء العرب سوف يلتفون حول الملك عبدالعزيز آل سعود ضد الدولة العثمانية، مؤكداً على ضرورة تغيير السياسة العثمانية السيئة تجاه العرب، ومقترحاً أن يمنح الملك عبدالعزيز آل سعود حكم نجد، وأن تترك له حرية جمع الضرائب والجمرك، وأن يطبق الشريعة الإسلامية. وعندها فإنه لن يمانع في دفع إتاوة اسمية سنوية للسلطان العثماني، موضحاً أنه لا يرغب أن يكون خليفة للعرب، ولا سلطاناً عليهم رغم ما يملكه من تأثير قوي يستطيع من خلاله قيادة الزعماء الآخرين^(٧٠).

وفي ختام تقريره لخص شكسبير أبرز المصاعب التي تواجه السياسة البريطانية في جزيرة العرب بما يلي:

- ١- عجز الباب العالي عن إخضاع كامل جزيرة العرب.
- ٢- الوضع القوي الذي منحه الطبيعة للعرب عسكرياً وجغرافياً.
- ٣- احتمال تحالف القبائل العربية ضد العثمانيين فيما لو حاولوا إخضاعها.
- ٤- رغبة حكومة بريطانيا بتقوية الدولة العثمانية في آسيا دون الإضرار بالمصالح البريطانية.

ولإصلاح الوضع فقد اقترح شكسبير الحلول التالية:

- ١- قبول الباب العالي بالأمر الواقع، والمتمثل باستقلال الشيوخ الكبار مع احتفاظه بالسيادة الاسمية.
- ٢- أن يمارس سياسة أكثر صراحة، وصدقاً تجاههم.
- ٣- أن يقلل من شكوكه في سياسة بريطانيا في الجزيرة ويعترف بوضعها الخاص.
- ٤- أن يقدم دعوة صريحة للبريطانيين للتعاون في الشؤون العربية^(٧١).

ومن الواضح أن شكسبير قد حمل تماماً أفكار الملك عبدالعزيز آل سعود وآراءه تجاه العثمانيين، ويكاد ما قاله شكسبير يتطابق تماماً مع ما ذكره الملك عبدالعزيز آل سعود في هذا الأمر إلى والي البصرة العثماني سليمان شفيق باشا حين طلب رأيَه بصراحة عن العلاقات بين الدولة العثمانية، وأمراء العرب قبل أكثر من عام من لقائه بشكسبير^(٧٢)، الأمر الذي يؤكد صدق شكسبير وإخلاصه للملك عبدالعزيز آل سعود وتبنيه لكثير من أفكاره.

وعلى أية حال فإن زيارة شكسبير تلك للرياض كانت آخر أعماله التي أداها في المنطقة خلال فترة وجوده الأولى؛ فيها حيث قرر العودة إلى بريطانيا

رغبة بالراحة بعد أن طلب إعفائه من منصبه؛ حيث تم تعيين الكرنل و.ج. غراي وكيلاً سياسياً في الكويت خلفاً له^(٧٣).

أما شكسبير فقد انطلق من الرياض مخترقاً شبه الجزيرة العربية عبر القصيم ثم الجوف فالسويس عائداً عبر البحر الأحمر إلى بريطانيا، حيث وصلها في رجب ١٣٣٢هـ/يونيو ١٩١٤م،^(٧٤) بعد أن أمضى قرابة خمس سنوات وكيلاً سياسياً لبلاده في الكويت، أظهر خلالها حضوراً مميزاً وعلاقات واسعة مع كافة الأطراف^(٧٥) كما عمل خلالها على نقل كثير من وجهات نظر الملك عبدالعزيز آل سعود إلى المسؤولين البريطانيين، حيث التقى به ما يزيد عن ثلاثة لقاءات عمل جاهدًا خلالها على تبني وجهة نظر الملك عبدالعزيز آل سعود الرامية للتقارب مع البريطانيين رغبة بالتقوي بهم ضد العثمانيين، غير أن اصطدامه بالسياسة البريطانية القائمة آنذاك، والهادفة لتقوية الدولة العثمانية وجعلها حاجزاً يحول دون تعمق النفوذ الروسي في المياه الدافئة؛ بجانب سياستها الرامية لعدم الدخول في علاقات من أي نوع مع قوى داخل شبه الجزيرة العربية، كل ذلك جعل بريطانيا تعمل على تجاهل طلبات الحاكم السعودي، دون أن تدرك أن مجريات الأحداث العالمية المتمثلة بالحرب العالمية الأولى ستقودها حتمًا للرضوخ لرغباته.

وحين وصل شكسبير إلى إنجلترا قرر نشر مذكراته السياسية خلال فترة عمله السابقة؛ غير أنه تلقى رسالة من آرثر هرتزل أحد كبار موظفي وزارة الهند في لندن يطلب منه فيها ضرورة حصوله على موافقة مسبقة من الخارجية البريطانية على ما ينوي نشره باعتبار تلك الحقبة بالغة الحساسية في تاريخ حكومة الهند، كما طلب منه تقديم نسختين مما يريد نشره إحداهما لوزير الهند والأخرى لوزير الخارجية مع الأخذ بعين الاعتبار السياسة البريطانية التقليدية الرامية لمساعدة الدولة العثمانية في الحفاظ على أملاكها الآسيوية^(٧٦).

والملاحظ أن شكسبير رغم تركه للمنطقة وعودته لبلاده إلا أنه لم يتخل عن صداقته للملك عبدالعزيز آل سعود، ولم يتوقف عن متابعة أخباره؛ ففي الحادي والعشرين من شوال ١٣٣٢هـ/الحادي عشر من سبتمبر ١٩٢٤م وصل البحرين طرداً تم تسليمه إلى المقيم السياسي في الخليج كوكس، محتوياً بعض الهدايا المرسلة من شكسبير يقترح إرسالها رسمياً عن طريق كوكس إلى الملك عبدالعزيز آل سعود، مع رسالة تهنئة له بالتكريم الذي منح له من العثمانيين حيث تم الاعتراف به أميراً على نجد والأحساء^(٧٧).

ويلاحظ أنه منذ تعيين جراي وكيلاً سياسياً في الكويت، فإنه لم يقم بأي اتصال أو زيارة للملك عبدالعزيز آل سعود، ولعل مرد ذلك لعدم وجود علاقة شخصية سابقة بينهما، إضافة إلى التحذيرات الرسمية التي نالت سلفه شكسبير من السلطات الرسمية في لندن بعد كل لقاء أو زيارة يقوم بها للحاكم السعودي؛ إذ كانت تلك التحذيرات تنطلق من السياسة البريطانية الرامية للحفاظ على علاقات الود مع الدولة العثمانية، والعمل على حماية ممتلكاتها بجانب عدم الرغبة في التدخل بشؤون بر الخليج العربي.

وعلى الرغم من تلقي الملك عبدالعزيز آل سعود - بعد مغادرة شكسبير إلى لندن - رسالة من القنصل البريطاني في الكويت مفادها أن بريطانيا لا تزال متمسكة بعدم التدخل بينه وبين العثمانيين وأن "... عليه تدبير أموره بنفسه..."^(٧٨) إلا أنه خلال الأشهر الأخيرة من عام ١٣٣٢هـ/١٩١٤م استجدت الظروف التي من شأنها تقوية الاتصالات بين الملك عبدالعزيز آل سعود والبريطانيين، لكنها في هذه المرة جاءت بإصرار واستجداء من بريطانيا؛ وليست من الحاكم السعودي.

وإذا كانت ثمة عوامل كان من شأنها أن تدفع بالحكومة البريطانية لتغيير سياستها السابقة بعدم التدخل في شؤون شبه الجزيرة العربية الداخلية مثل

السيطرة السعودية على الأحساء، وخشية البريطانيين من استمرار ذلك التوسع على حساب مصالحها في الخليج العربي^(٧٩) فإن نشوب الحرب العالمية الأولى واشتراك الدولة العثمانية فيها إلى جانب ألمانيا ضد بريطانيا كان كفيلاً بجعل البريطانيين يهرولون تجاه بناء علاقات رسمية مع الملك عبدالعزيز آل سعود بشكل يكفل لهم انضمامه إلى جانبهم في تلك الحرب ضد الدولة العثمانية^(٨٠) رغم علمهم بما قد يواجههم من مصاعب لتحقيق ذلك خاصة بعد ارتباطه مع العثمانيين باتفاق مبدئي منذ التاسع عشر من جمادى الآخرة ١٣٣٢هـ/١٥ مايو ١٩١٤م اعترف فيه بالسيادة العثمانية مقابل منحه حكم نجد طيلة حياته ثم لأبنائه وأحفاده من بعده مع تعهده بعدم الدخول بأية معاهدات مع الدول الأخرى وأن يرفع العلم العثماني^(٨١).

وفي واقع الأمر أن الملك عبدالعزيز آل سعود لم يكن مقتنعاً بهذا الاتفاق الذي يلزمه بأشياء تنتقص استقلاله وسيادته، ولعل هذا مما سيساعد البريطانيين في مساعيهم لكسبه إلى جانبهم^(٨٢) وإن لم يكن فلا أقل من ضمان حياده في النزاع الذي اشتعل^(٨٣) فتيله متمثلاً بالحرب العالمية الأولى، وهذا ما أدى لاتخاذ قرار باستدعاء الكابتن شكسبير للخدمة مجدداً ليكون سفيراً لبريطانيا في الرياض^(٨٤)، وليصبح بذلك أول مندوب رسمي لحكومة أجنبية هناك^(٨٥).

ولعل من نافلة القول الحديث عن الأسباب التي تم بموجبها اختيار شكسبير ليقوم بهذه المهمة؛ إذ لا شك أن خبرته السابقة في أحداث المنطقة وصداقته العميقة للملك عبدالعزيز آل سعود كانتا وراء الاختيار، خاصة أن شكسبير كان هو الوحيد الذي يرى ضرورة مد حبال الصداقة مع الحاكم السعودي. الأمر الذي جعله يصطدم بالسياسة البريطانية الرسمية المعارضة لهذا التوجه خلال الفترة السابقة.

في ١٥ ذي القعدة ١٣٣٢هـ/ ٥ من أكتوبر ١٩١٤م وحين أوشكت الحرب العالمية على الانفجار تلقى شكسبير خطاباً من وزارة الهند تبلغه فيه بصدور القرار باستدعائه للخدمة؛ وأن عليه التوجه دون تأخير كضابط سياسي إلى الخليج العربي ليقوم بالاتصال شخصياً بالملك عبدالعزيز آل سعود للتباحث معه في أمرين:

١- منع قيام اضطرابات وفتن بين العرب إذا ما قامت الحرب العالمية الأولى.

٢- ضمان موقف العرب من عدم تقديم أية مساعدات للجيش العثمانية في تلك الحرب.

وقد وضع تحت تصرف شكسبير في هذه المهمة مبلغ ١٠٠ جنيه إسترليني لشراء الهدايا وتقديمها للملك عبدالعزيز آل سعود، كما خول بالسحب من خزينة بوشهر لأية مصروفات أخرى، وأبلغ شكسبير بموجب ذلك الخطاب بأن خدمته سوف تبدأ بعد خمسة أيام؛ أي في العاشر من أكتوبر وهو اليوم الذي حدد لمغادرته بريطانيا بحراً، كما أفهم بأنه سيتلقى رسالة لاحقة من حكومة الهند تحدد راتبه ومخصصاته خلال مهمته الخاصة تلك^(٨٦).

ولقد شهدت الكويت خلال تلك الفترة نشاطاً محموداً لإنجاح مهمة شكسبير، حيث سارع اللفتانت كرنل جراي المعتمد السياسي هناك بتوفير كافة طلباته وتزويده بالعدد المناسب من الموظفين الذين تم إرسالهم إلى بوشهر ليكونوا في استقباله حين وصوله من بريطانيا، كما تم الإيعاز للأمير الكويت الشيخ مبارك بالكتابة إلى الملك عبدالعزيز آل سعود ليهيئ له لتسهيل مهمة شكسبير، ولذا فإن مبارك كتب إلى عبدالعزيز آل سعود في ٢٤ ذي القعدة/ ١٤ أكتوبر محذراً إياه من الألمان، ومخبراً له بمهمة شكسبير المرتقبة، كما طلب منه أيضاً السعي للالتزام الهدوء ومحاولة التعاون مع الحكومة البريطانية عند نشوب الحرب، وفي

كتاب آخر بنفس التاريخ حثه مجدداً على التعاون مع الإنجليز، وحذره من الألمان، كما أوضح أن الإنجليز لا رغبة لهم بالحرب مع العثمانيين ما لم يبدؤوهم بها .. ويمكن هذي عقوبة من الله على الترك من سوء نياتهم بالعرب، فعاد يا ولدي الله يسلمك أنا وأنت يلزمنا اتباع نظر الدولة البهية (بريطانيا) لأجل صلاحنا وهو الواجب منا...^(٨٧).

وفي خطاب ثالث كرر الشيخ مبارك الطلب وأعلن بأن شكسبير ربما يصل البحرين في منتصف ذي الحجة ١٣٣٢هـ/نوفمبر ١٩١٤م، وطلب منه التنسيق مع أمير الأحساء عبدالله بن جلوي ليجهز له... ركايب للعقير، وإذا وصل الأحساء يجهز له ركايب كافية إلى طرفكم...^(٨٨)، كما تلقى الملك عبدالعزيز آل سعود خطاباً من كوكس المقيم السياسي في الخليج، يؤكد فيه ذلك التاريخ موعداً لوصول شكسبير^(٨٩).

ومن الواضح أن الملك عبدالعزيز آل سعود أدرك أن بريطانيا أصبحت تحتاج صداقته، في هذا الوقت أكثر من أي وقت مضى، لذلك فقد مارس نفس اللعبة التي مارسها البريطانيون معه في السابق؛ بحيث تبقى حبال الصداقة ممدودة دون إلزام نفسه بشيء محدد، محاولاً اتخاذ بريطانيا سداً يحول دون ضغط العثمانيين عليه - بموجب الاتفاقية السابقة - ودون تغلغلهم إلى مناطقه الساحلية ليتفرغ لتثبيت دعائم حكمه^(٩٠)، وبناء على ذلك فإنه لم يشرع بالهرولة إلى البريطانيين بل فاجأهم باعتذاره عن اللقاء عبر رسالتين مؤرختين في ٤ ذي الحجة ١٣٣٢هـ/٢٤ أكتوبر ١٩١٤م موجّهتين إلى كل من المقيم السياسي في الخليج وإلى شكسبير نفسه متعللاً ببعد موقعه الحالي عن الأحساء أو الرياض؛ لكنه أوعز إلى عبدالله بن جلوي للتنسيق مع شكسبير حول مستجدات الأحداث والترتيب لعقد لقاء لاحق، وأن تستمر الاتصالات بين الجانبين^(٩١).

وفي الخامس عشر من ذي الحجة ١٣٣٢هـ/ ٤ نوفمبر ١٩١٤م وهو اليوم المحدد سلفاً لوصول شكسبير إلى البحرين، كتب الأمير عبدالله بن جلوي إليه رسالة ضمنها رسالة أخرى من الملك عبدالعزيز آل سعود إلى شكسبير، بين فيها تمسكه بالصدقة الشخصية، ورغبته في التقارب مع الحكومة البريطانية، كما بين له ما تم بينه وبين العثمانيين من مفاوضات لم تؤد لحل المشاكل إلا ظاهرياً فقط. حيث ما زال العثمانيون يسيئون معاملته؛ بل إنهم طلبوا منه حشد قواته في حدود العراق لقتال البريطانيين، كما دعموا خصمه ابن رشيد كي يتجه بقواته إلى سوريا للغرض ذاته، وقد أوضح الملك عبدالعزيز آل سعود في رسالته أنه أعلن الحرب على ابن رشيد لمنعه من مساندة العثمانيين، ولكي يجد هو العذر في عدم تلبية طلب العثمانيين الذين يحاولون المصالحة بينهما^(٩٢)، غير أن الملك عبدالعزيز آل سعود لم يبد الاستعداد في رسالته للقاء شكسبير؛ بل طلب منه تجهيز شفرة باللغة العربية لتتم المراسلات بينهما عن طريق أمير الأحساء ابن جلوي، لكنه إن أصر على اللقاء فإن عليه إبلاغ ابن جلوي لتجهيز الركائب له حين يصل العقير لنقله لمكان اللقاء مع ضرورة قيامه بلبس الملابس العربية تأميناً لحياته موصياً إياه بالحذر^(٩٣).

وبعد أربعة أيام من تاريخ ذلك الخطاب كتب شكسبير للملك عبدالعزيز آل سعود بضرورة عقد اجتماع بينهما موضحاً عدم وجود شفرة باللغة العربية لديه، وأنه لا يستطيع إيجادها، كما بين أن إتمام المفاوضات بواسطة ابن جلوي سوف يؤخر العمل والمهمة المنوطة به؛ بل أكد شكسبير ضرورة اللقاء المباشر بينهما سواء في الأحساء أو أي منطقة، ووقت يحدده الملك عبدالعزيز، أما مسألة ارتدائه الملابس العربية فقد أوضح استحالتها باعتباره مبعوثاً رسمياً من قبل حكومته ولا يمكن والحالة هذه أن يأتي " متخفياً " ^(٩٤).

وفي اليوم التالي من ذلك الخطاب ٢٠ ذي الحجة/٩ نوفمبر كتب شكسبير إلى المقيم السياسي في الخليج، مطلعاً إياه على رسائل الملك عبدالعزيز آل سعود التي أرسلها إليه عن طريق ابن جلوي، موضحاً أنه بحكم وجود الملك عبدالعزيز آل سعود في عنيزة فإنه سيحاول مقابلته قرب الكويت، كما بين شكسبير وجهة نظره حول المفاوضات المرتقبة بينهما، وضرورة إرسال التظلمات اللازمة له وعدم معاملته ببرود، بل أكد على ضرورة تلبية جميع مطالبه مع دعوته للتعاون العسكري مع بريطانيا، وراح شكسبير محاولاً قراءة أفكار الملك عبدالعزيز آل سعود، حيث بين أن الملك عبدالعزيز سيعتقد أن الحكومة البريطانية في مأزق؛ وأنها تطلب مساعدته، ولكن رغم خطأ هذا الاعتقاد إلا أنه ربما يتمكن - عبر هذا التفكير - من الضغط على العثمانيين لطلب المزيد من التنازلات أو سيزيد من مطالبه تجاه بريطانيا، في حالة رأى أن مصلحته الحقيقية تكمن في الانضمام إليها، وقد بين شكسبير أن الملك عبدالعزيز آل سعود قد اتخذ موقفاً محايداً "١١" على الأقل ربما مع انحياز بسيط إلى جانبنا.."، وفي ختام رسالته أبلغ شكسبير كوكس عزمه على التوجه لمقابلة الملك عبدالعزيز آل سعود في "١١" أي مكان لضمان تعاونه الكامل...، ولذا فقد غادر البحرين متجهاً إلى الكويت يوم ١٣ ذي الحجة/١٢ نوفمبر في طريقه للمحمة لمقابلة المقيم السياسي^(٩٥) الذي تلقى رسالة جديدة من شكسبير يوضح فيها أن المبعوث العثماني طالب النقيب في طريقه إلى الملك عبدالعزيز آل سعود، ربما لطلب انضمامه إلى جانب العثمانيين في الحرب، أو لتوسيطه لدى البريطانيين للحصول على شروط مرضية معهم، أو أنه متجه لطلب اللجوء السياسي هناك، مؤكداً على ضرورة مخاطبة الملك عبدالعزيز آل سعود، قبل أن يصل إليه طالب النقيب^(٩٦) الذي أربكت تحركاته المسؤولين البريطانيين وراحوا يعطون احتمالات متناقضة لتلك التحركات.

وفور وصوله الكويت يوم ١ محرم ١٣٣٣هـ/ ٢٠ نوفمبر ١٩١٤م كتب شكسبير مجدداً إلى الملك عبدالعزيز آل سعود مخبراً إياه بوصوله الكويت، ومحذراً له من ألاعب وشرور طالب النقيب التي بينها له الشيخ مبارك، وأوضح شكسبير أن البريطانيين -احتراماً لوالد طالب النقيب- قد وافقوا على حفظ مكانته بين الناس في البصرة شريطة أن يعمل لترسيخ السلام وحفظ النظام بين السكان هناك، وفي ختام الرسالة طلب شكسبير من الملك عبدالعزيز آل سعود تحديد مكان للاجتماع به^(٩٧).

إزاء تزايد القلق البريطاني من موقف الملك عبدالعزيز آل سعود، أرسل المقيم السياسي برسي كوكس رسالة ترغيب وتطمين دعاه فيها إلى التنسيق مع أمير الكويت الشيخ مبارك، والشيخ خزعل حاكم المحمرة للتعاون مع البريطانيين ضد العثمانيين، على أن تتعهد بريطانيا بحمايته منهم، ومن أي هجوم آخر بري أو بحري، مع اعترافها باستقلاله في حكم نجد والأحساء والقطيف؛ على أن يتم عقد معاهدة بين الطرفين فور وصول الملك عبدالعزيز آل سعود إلى الكويت، ولعل موضوع عقد المعاهدة هو ما حفز الملك عبدالعزيز آل سعود على التحرك سياسياً حين أبلغ المقيم السياسي في التاسع من محرم ١٣٣٣هـ/ ٢٨ نوفمبر ١٩١٤م بأنه من أصدقاء بريطانيا وأنه "... يبذل الجهود لخدمة المصالح المشتركة لجميع الأصدقاء..."^(٩٨).

وفي اليوم نفسه كتب الملك عبدالعزيز آل سعود إلى شكسبير بأن خط سيره سيكون في المنطقة الواقعة بين أم الجمام وحفر الباطن، مؤكداً أنه سيبلغه بموعد اللقاء لاحقاً^(٩٩)، حيث إن مشاغله لا تسمح - حالياً - بتحديد تحركاته، مؤكداً أن هدفه تحسين وضعه وحماية شرفه ودينه مؤملاً أن يتم الاتفاق بما يناسب مصلحة الجميع^(١٠٠) وفي ١٦ محرم/ ٤ ديسمبر كتب مجدداً إلى كوكس مؤكداً تمسكه بإقامة علاقات وثيقة مع بريطانيا، كما أبلغه أن طالب النقيب قد

التجأ إليه كصديق، وأنه لم يأت لأي مهمة سياسية، وطلب من كوكس أن يحسن البريطانيون معاملته، ومعاملة أتباعه في البصرة التي سيطروا عليها، وفي ختام الرسالة أبلغ كوكس بأنه كتب إلى شكسبير طالباً تحديد مكان لعقد اجتماع بينهما^(١٠١)، وقد رد كوكس في ٢٩ محرم/٧ ديسمبر مطمئناً له على وضع جميع المسلمين في البصرة تحت الاحتلال الإنجليزي وأنهم يتمتعون بحرياتهم، كما عبر كوكس عن أمله بازدهار وضع الملك عبدالعزيز آل سعود بعد زوال "الاحتلال العثماني.." للبصرة واعدًا إياه بالنظر في طلبه العفو عن صديقه طالب النقيب^(١٠٢) الذي سيسمح له بالعودة إلى البصرة حالما يثبت ولاءه وتعاونه مع بريطانيا؛ مقترحاً أن يتم عقد اجتماع ثلاثي بين كوكس والملك عبدالعزيز آل سعود وطالب النقيب للتباحث في هذا الأمر^(١٠٣) رغم رفض شكسبير لتلك الفكرة وعدائه المتأصل لطالب الذي لا يمكن طرح الثقة فيه حسب رأيه^(١٠٤).

في الوقت الذي كان فيه شكسبير يستعد للخروج من الكويت لملاقاة الملك عبدالعزيز آل سعود، تقرر أن يقوم اللورد هاردنج نائب الملك في الهند بزيارة لها في طريق عودته من البصرة بعد تفقد القوات هناك؛ ولذلك فإن الشيخ مبارك حاول أن ينثي شكسبير عن مغادرة الكويت، مقترحاً تأجيل ذلك إلى ما بعد زيارة هاردنج؛ لكن شكسبير الذي كان يدرك أهمية الوقت أصر على المغادرة^(١٠٥)، فخرج من الكويت يوم ٢٤ محرم/١٢ ديسمبر^(١٠٦) - متأخراً بيوم واحد عما كان محدداً له^(١٠٧) - فاتجه إلى حفر الباطن^(١٠٨) في طريقه إلى معسكر الملك عبدالعزيز آل سعود، في منطقة بين الزلفي والمجمعة؛ حيث وصل هناك يوم ١٤ صفر ١٣٣٣هـ/٣١ ديسمبر ١٩١٤م^(١٠٩)، حيث حل ضيفاً على الملك عبدالعزيز آل سعود الذي كان في طريقه إلى جراب استعداداً لنزال عسكري مع خصمه سعود بن عبدالعزيز بن رشيد أمير جبل شمر^(١١٠).

وقد شهد اليوم التالي لوصول شكسبير عقد أولى جلسات المباحثات بينه وبين الملك عبدالعزيز آل سعود حيث تم التطرق إلى الوضع القائم والمتمثل بنشوب الحرب العالمية الأولى، والموقف الجديد الذي يجب اتخاذه من كلا الطرفين، وخلال وجود شكسبير أُلقت القوات السعودية القبض على أربعة من الجنود العثمانيين الذين أفادوا أنهم جاؤوا لحثه على عقد الصلح مع ابن رشيد، واتحادهما ضد بريطانيا، وبعد تشاور مع ضيفه أمر الملك عبدالعزيز آل سعود بإطلاق سراحهم، مفيداً بتعذر الصلح مع ابن رشيد الذي بات على مسافة يومين من مخيمه، كما وصل إليه خلال وجود شكسبير مندوب من نجل أمير مكة الشريف عبدالله بن الحسين يبلغه أن والده قد دعي لإعلان الجهاد بجانب العثمانيين، وأنه ينتظر رده حول هذا الأمر، وقد أجابه الملك عبدالعزيز آل سعود أنه لا مصلحة للعرب في وقوفهم بجانب الدولة العثمانية، وأبلغ الموفد أنه سبق أن رد بعثة عثمانية جاءت للغرض ذاته^(١١١). والواقع أن الملك عبدالعزيز آل سعود كان يدرك أن الشريف حسين وغيره من أمراء العرب ليسوا صادقين في تحركاتهم ومناوراتهم، ولذلك فإنه كتب إلى الشريف حسين يدعو لاتخاذ موقف موحد تجاه الحرب العالمية الأولى، لكن الشريف رد موفده بأنه سيتدبر الأمر وحده، مخفياً ما كان يدور بينه وبين الإنجليز من مفاوضات تدعوه للقيام بالثورة ضد العثمانيين^(١١٢).

كان شكسبير يرسل التقارير تباعاً إلى المقيم السياسي في الخليج عما يدور بينه وبين الملك عبدالعزيز آل سعود، كما كان يوضح في تلك التقارير رؤيته الخاصة للأوضاع السائدة والطرق الأنجع لمعالجتها، ففي السابع عشر من صفر ١٣٣٣هـ الرابع من يناير ١٩١٥م كتب تقريراً سرياً مطولاً تحدث فيه عن الحالة السياسية العامة، موضحاً أن الملك عبدالعزيز آل سعود قد شعر بالارتياح للموقف البريطاني المتسامح دينياً، والذي أبدى عدم الرغبة بالتدخل في المقدسات الإسلامية، وأن المخطط العثماني لإشعال حرب دينية ضد بريطانيا

باء بالفشل خاصة حين تم القبض على عدد ممن حاولت الدولة العثمانية تجنيدهم لإشعال مثل تلك الحرب في المساجد وحلقات، العلم فتم وضعهم قيد الإقامة الجبرية (١١٣).

كما بين شكسبير في تقريره أن الملك عبدالعزيز آل سعود قد جمع ما بين ٣-٤ آلاف من المقاتلين التابعين له بالإضافة إلى ٤ آلاف مدني، وبعض رجال القبائل استعدادًا لقتال ابن رشيد (١١٤)، أما عن العلاقات مع الحكومة البريطانية فقد ذكر شكسبير أن الملك عبدالعزيز آل سعود أكد له أن المفاوضات السابقة في العقير (محرم ١٣٣٢هـ/ديسمبر ١٩١٣م) لم تستكمل حيث كان الشيخ مبارك يدعو للقدوم تجاه الكويت للتفاوض مع العثمانيين، وحين وصل إلى هناك فوجئ بالشيخ مبارك ينصحه برفض التباحث مع العثمانيين، كما أن رفض بريطانيا السابق إقامة علاقات معه أو التدخل فيما بينه وبين العثمانيين قد جعلته يتفاوض سرًا مع طالب النقيب دون علم الشيخ مبارك (١١٥).

وفي تقرير سري آخر أكد شكسبير أن العثمانيين قد وضعوا خطة تقتضي دفع الملك عبدالعزيز آل سعود لمهاجمة القوات البريطانية في البصرة؛ فيما يقوم ابن رشيد ومعه قبائل كثيرة نحو جزيرة سيناء ومصر؛ بينما يدافع شريف مكة والإدريسي والإمام يحيى عن اليمن والحجاز، لكن هذه الخطة فشلت بسبب رفض أولئك الزعماء للخطة، ما عدا ابن رشيد الذي لن يستطيع العمل وحده (١١٦).

ويمضي شكسبير في تقريره الأول مفيدًا أن الملك عبدالعزيز آل سعود لا يزال راغبًا في التخلص من العثمانيين، وأنه بدافع وطنيته العظيمة واحترامه لدينه، ورغبته بتقديم الأفضل لشعبه، يرغب في الحصول على السلام والأمن الدائمين، وهو يثق بالحكومة البريطانية؛ لكنه يبدي قلقه تجاه سياستها التي تجاهلته قبل ستة أشهر ثم عادت لتطلب منه قتال الدولة العثمانية، ورغم أن

بريطانيا ممثلة بكوكس أعطته تطمينات إن هو فعل ذلك بحمايته والاعتراف باستقلاله وإقامة علاقات معه. إلا أنه يخشى أن تكون تلك التطمينات خاصة بفترة الحرب هذه فحسب، وأنه يتخوف من المستقبل خاصة أن بلاده محاطة بأتباع العثمانيين، وأنه بذل ما في وسعه ليثبت حسن نيته، فقام بتحيد ابن رشيد ودعا زعماء العرب لاتخاذ موقف ودي تجاه بريطانيا، كما يوضح شكسبير أنه بذل جهوداً كبيرة لإزالة مخاوفه، لكنه رفض القبول إلا بعقد معاهدة بين الطرفين، ولذا فقد اتفق معه على وضع مسودة معاهدة يمكن إجراء تعديلات عليها، إذا ما رأى المسؤولون البريطانيون ذلك مع تأكيد الملك عبدالعزيز آل سعود بأنه لن يترك موقفه المحايد، وبأنه لن يتقدم خطوة في مصلحة بريطانيا، ما لم يتسلم معاهدة مختومة تسوي وضعه تماماً معها، فإذا تم ذلك أمكن الإفادة من مركزه في شبه الجزيرة العربية لمساعدة بريطانيا، وألا يعقد أية معاهدة مع أي دولة قبل مراجعة بريطانيا، كما أكد شكسبير في تقريره أن الملك عبدالعزيز آل سعود بدون حماية بريطانية لا يمكنه إلا مصالحة خصومه العثمانيين^(١١٧)، أما فيما يتعلق بموضوع الخلافة الإسلامية فبين شكسبير أنه يستبعد ادعاء الملك عبدالعزيز آل سعود وأسرته للقب الخلافة، لأنهم فقدوا الثقة بخلافة السلطان العثماني بعد خلع السلطان عبدالحميد وتولية السلطان محمد رشاد، كما أن آل سعود لا يعترفون إلا بالخلفاء الراشدين الأربعة، وأن الملك عبدالعزيز آل سعود ربما يدعم تولي الشريف حسين للخلافة باعتباره من سلالة أسرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم^(١١٨).

وفي ختام التقرير أوضح شكسبير أن الملك عبدالعزيز آل سعود ينوي التحرك شمالاً للقاء برسي كوكس، ولكن بعد الانتهاء من قتال ابن رشيد، وبعد أن يحصل على المعاهدة المطلوبة مع بريطانيا. لأنه لا يتحمل مجازفة جديدة لإثارة غضب الحكومة العثمانية إلا إذا وثق من الحماية البريطانية^(١١٩). وقد أرفق شكسبير المواد التي يرى أنها إطار يمكن من خلاله عقد معاهدة بين الملك

عبدالعزیز آل سعود والحكومة البريطانية، والتي تضمن ولاءه مقابل حمايته والاعتراف به.

حاول شكسبير - من خلال تقريره - إقناع المقيم السياسي في الخليج بضرورة عقد معاهدة مع الملك عبدالعزيز آل سعود، وراح يسهل كل العقبات التي من شأنها عرقلة ذلك الأمر، بل إنه تفاعل بموافقة الملك عبدالعزيز آل سعود على بعض المسائل التي لم تطرح للنقاش بين الطرفين؛ ومنها مسألة دعمه لتتصيب الشريف حسين خليفة على العرب، ولا شك أن شكسبير وهو يفعل ذلك كان حريصاً على مصلحة الحكومة البريطانية التي تقتضي سرعة عقد المعاهدة مع الملك عبدالعزيز آل سعود لإفساد المخططات العثمانية في ظل القلق الإنجليزي من الاتفاق المبرم بين الملك عبدالعزيز آل سعود والمندوب العثماني طالب النقيب.

تكللت مساعي شكسبير بالنجاح، ولقيت اقتراحاته القبول لدى المسؤولين البريطانيين؛ ففي الخامس من ربيع الأول ١٣٣٣هـ/٢١ يناير ١٩١٥م تلقى المقيم السياسي في الخليج برسي كوكس برقية من سكرتير حكومة الهند برقم DS-81 أوضح فيها أن حكومته ترى ضرورة عقد المعاهدة مع الملك عبدالعزيز آل سعود عاجلاً؛ لكنه يشير إلى بعض الشروط التي وضعها الملك عبدالعزيز آل سعود مثل ضمانات وراثية العرش، والسلطة القضائية على الرعايا البريطانيين المسلمين. واقترح السكرتير عقد معاهدة تتضمن البنود التالية:

١- تعترف الحكومة البريطانية بآبن سعود حاكماً مستقلاً لنجد والأحساء والقطيف.

٢- في حالة وقوع اعتداء بدون استفزاز على أراضيها من قبل دولة أجنبية تكون الحكومة البريطانية مستعدة لمساعدته بالطريقة والمدة الضرورية.

٣- مقابل ذلك يوافق ابن سعود على عدم التعامل مع أية دولة أخرى وأن لا يمنح أية امتيازات لرعايا أية دولة أخرى إلا بنصيحة من الحكومة البريطانية.

٤- توافق الحكومة البريطانية وابن سعود على عقد معاهدة تفصيلية فيما يتعلق بالأمور الأخرى في أسرع وقت.

في ختام البرقية سأل السكرتير كوكس " هل ترون من المناسب أن نقدم هدية مالية معلقة على عقد المعاهدة كدليل على نياتنا المخلصة؟، وفي تلك الحالة ما هو المبلغ الذي ترونه كافيًا لهذا الغرض؟" (١٢٠)، وقد رد كوكس بالبرقية رقم 105-B وتاريخ ٧ ربيع الأول/ ٢٣ يناير أنه يتفق مع السكرتير على بنود المعاهدة التي اقترحها إذا وافق عليها الملك عبدالعزيز آل سعود، أما إن لم يوافق وتمسك بموقفه فإن مسألة وراثته العرش يمكن حلها بجعلها مشروطة بقبول العشائر للوريث القادم وموافقة الحكومة البريطانية عليه، وفيما يتعلق بالرعايا البريطانيين المسلمين فإن الملك عبدالعزيز آل سعود سيوافق على استثناء الهنود البريطانيين من اشتراطه تطبيق السلطة القضائية عليهم، أما مسألة منحه مبلغًا من المال فإن كوكس لم يؤيدها " لأن ابن سعود قد لا يقبلها وربما أساء فهم المقصود منها، ولكن إذا وافق على تجنيد بعض رجال قبائله للتعاون مع البريطانيين، يمكن منحه مبلغًا لا يزيد عن خمسة آلاف جنيه" (١٢١). وقد كتبت وزارة الهند إلى وزارة الخارجية البريطانية مبدية تأييدها للمعاهدة المقترحة، كما كتب نائب الملك في الهند إلى وزارة الهند في لندن مؤيدًا لها ومقترحًا سرعة إتمامها (١٢٢).

في حين أصبحت المعاهدة التي سعى إليها الملك عبدالعزيز آل سعود وصديقه شكسبير وشيكة التوقيع فإن القدر لم يمهل المبعوث البريطاني الخبير ليشهد نجاح محاولاته ويقطف ثمرة جهوده؛ حيث وافته المنية قتيلًا في معركة

جrab التي خاضها الملك عبدالعزيز آل سعود ضد سعود بن رشيد في يوم الأحد ٨ ربيع الأول ١٣٣٣هـ/ ٢٤ يناير ١٩١٥م^(١٢٣).

عبر رسالة مؤرخة في التاسع عشر من ربيع الأول ١٣٣٣هـ/ ٤ فبراير ١٩١٥م أوضح الملك عبدالعزيز آل سعود للسير برسي كوكس أنه قد طلب من شكسبير المغادرة بعد انتهاء المفاوضات التي جرت بينهما في الخفق لكن شكسبير رفض المغادرة؛ مصرًا على مصاحبة الجيش المتجه إلى جراب لقتال ابن رشيد، معللاً ذلك بأن الأوامر التي لديه تقتضي الاستمرار بجانب الملك عبدالعزيز آل سعود لحين صدور أوامر أخرى له بالعودة، وقد قال شكسبير للملك عبدالعزيز: "إن تركي لكم سيكون وصمة عار في شرفي وشرف حكومتي، ولذلك أرجو معذرتي فإنني بكل تأكيد يجب أن أكون معكم..."، وبناء على ذلك سُمح له بمرافقة الجيش إلى جراب^(١٢٤).

لقد ذكرت بعض المصادر البريطانية أن شكسبير قد شارك في المعركة عملياً بجانب قوات الملك عبدالعزيز آل سعود ضد قوات ابن رشيد، وأنه كان يتولى تشغيل المدفعية والإشراف عليها^(١٢٥)؛ غير أن مصادر أخرى تؤكد عدم مشاركته في القتال، وأنه كان يحمل آلة تصوير لتوثيق أحداث المعركة^(١٢٦)، ورغم ما قد يذكر من أن وجود مقاتل بريطاني بين صفوف الملك عبدالعزيز آل سعود سوف يثير الهلع في خصومه، إلا أن المؤكد أن مشاركة شكسبير في القتال كانت لا تتفق مع رغبة الملك عبدالعزيز آل سعود الذي يدرك صعوبة الوضع المتمثل بوجود شخص بريطاني ضمن صفوفه، في وقت لا يزال مرتبطاً باتفاقية مع الدولة العثمانية تمنعه من الاتصال بأية قوة أخرى ناهيك عن قوة معادية، إضافة لإدراكه أن وجود شخص غير مسلم ضمن قواته ربما يثير فرق الإخوان المقاتلين ضمن جيشه، مما يؤدي إلى الفرقة والاختلاف، وهذا ما يجعل الباحث يستبعد مشاركة شكسبير في القتال فعلياً، خاصة مع ما تؤكد بعض

المصادر من أن حضوره المعركة كان بهدف الاطمئنان على استئصال الملك عبدالعزيز آل سعود في اتخاذ قراراته وعدم وجود قوات أجنبية تدعم صفوفه^(١٢٧)، لكن ربما أن توالي أحداث المعركة وسوء موقف الملك عبدالعزيز آل سعود فيها قد أدى إلى اضطراب صفوفه، فحدثت محاولات اجتهدية من شكسبير للمساهمة في تماسك القوات السعودية بالإشراف على مواقع المدافع التي هي بعيدة نسبياً عن ساحة القتال.

وعلى أية حال فإن إصرار شكسبير على حضور المعركة، ثم إصراره الدائم على لبس الملابس الأوروبية ووضع القبعة على رأسه، رافضاً لبس الملابس العربية مكثفياً بعباءة تستر ملابسه الإفرنجية^(١٢٨) قد جعلته هدفاً سهلاً لرماة جيش ابن رشيد في ظل جهله لفنون القتال في الصحراء التي تعتمد على الكر والفر^(١٢٩)، ولذا فقد أصيب بطلقة في رجله أقعدته عن الحركة ولم يلبث أن قتل برصاصة أخرى من إبراهيم النودلي أحد أفراد قوات ابن رشيد التي حققت الانتصار في الجناح المواجه لشكسبير^(١٣٠).

ومما لا شك فيه أن مقتل شكسبير كان خسارة كبيرة لصديقه الملك عبدالعزيز آل سعود، الذي كتب إلى كل من المعتمد السياسي في الكويت الكرنتي و.ج. غراي والمقيم السياسي في الخليج الكرنتي برسي كوكس، مبلغاً إياهما بما حدث ومعبراً عن أسفه العميق لمقتله .. مما يبعث على الأسف أن صديقنا الكريم وساعياً عزيزاً للخير وهو الكابتن شكسبير قد أصيب من بعيد بإحدى الطلقات ففقد نحيبه وإنني أقدم لكم التعازي بموته، وبأني أسألكم أن تخبروا وزير الخارجية لإبلاغ الحكومة الفخيمة أسفي وتعزيتي بوفاة الصديق المذكور..."، وقد طلب الملك عبدالعزيز آل سعود من كوكس ضرورة إيصال تفاصيل روايته بشكل سليم لوزير الخارجية أو إرسال شخص يجيد العربية لإبلاغه بما يريد إيصاله وذلك خوفاً من نقل روايات مغرضة هدفها إثارة مشكلة

بين الطرفين، لكن المسؤولين البريطانيين أوضحوا أنهم لا يشكون في روايته لما حدث، وأن شكسبير هو الذي أصر على مرافقة الجيش للقتال^(١٣١)، كما أن كوكس أرسل للملك عبدالعزيز آل سعود مخبراً إياه بأن فقدان شكسبير خسارة حقيقية، وأنه يدرك أن وفاته هي موجب الأسف الحقيقي للملك عبدالعزيز آل سعود^(١٣٢).

والواقع أن مكانة شكسبير لدى الملك عبدالعزيز آل سعود كانت كبيرة بالفعل؛ فقد ظل يتذكره ويشيد به أمام ضيوفه وزائريه، كما أفصح عن ذلك للدكتور بول هاريسون أحد أطباء مستشفى الإرسالية الأمريكية في البحرين، حين زار الرياض لعلاج بعض المرضى عام ١٣٣٥هـ/١٩١٧م حيث بين له مدى ما يكرهه من ود واحترام لصديقه العزيز الراحل شكسبير^(١٣٣)، ولا غرابة في ذلك إذ أن موت شكسبير كان بالنسبة للملك عبدالعزيز آل سعود فاجعة كبيرة، حيث تفيد المصادر أنه ظل بعد الحادث فترة طويلة متجهماً في مخيمه، وقلّ نشاطه العسكري، فيما تزايد أعداؤه وزاد نشاطهم^(١٣٤)، في وقت لم يتم توقيع المعاهدة التي خطط لها مع صديقه الراحل، والذي فقد بموته الوسيط الحقيقي بينه وبين بريطانيا.

وفي موقف آخر عبّر الملك عبدالعزيز عن عدم رضاه عن السياسة البريطانية تجاه شبه الجزيرة العربية، غير أن بعض الرسل البريطانيين كانوا بالنسبة له نقيض سياسة بلادهم ومنهم شكسبير، كما ينقل عن الملك عبدالعزيز آل سعود قوله: *".. مادمت حيّاً فلن تقع حرب بين الجزيرة العربية وإنجلترا بموجب الصداقة بيني وبين كثير من الإنجليز، وليس بموجب السياسة البريطانية.."* وذكر من هؤلاء الرجال شكسبير^(١٣٥).

أما وقع الحدث على المسؤولين البريطانيين فلم يكن أخف وطأة حيث خيم الحزن على مراسلات السير برسي كوكس مع حكومة الهند ومراسلاته مع بقية

المسؤولين، وقد ذكر كوكس في خطاب إلى حكومة الهند في الأول من جمادى الأولى ١٣٣٣هـ/١٦ فبراير ١٩١٥م أن الجيش البريطاني فقد بمقتل شكسبير ضابطاً كفواً وشهماً وأنه شديد الحزن لفقده، كما أبلغ الحكومة أنه سوف يتولى الاتصال بوالدته لإبلاغها بالنبأ السيئ، وقد كتب رسالة أخرى بنفس الفحوى إلى وزارة الهند في لندن^(١٣٦).

ويعبر فليبي عن أثر مقتل شكسبير على الحكومة البريطانية بقوله: " أرى من الواجب علي ألا أكتفي بمجرد إضافة شهادتي بالنسبة للخسارة الكبيرة التي حدثت للحكومة البريطانية بوفاة النقيب شكسبير ذلك لأن كل من قدر له الاتصال به في جزيرة العرب ما زال يذكر اسمه بالتقدير والإجلال"^(١٣٧).

ويعلق المؤرخ ديفيد هوارث على مكانة شكسبير وأثر مقتله بقوله: " لقد لعب دوراً مهماً في هذا التاريخ، ولو عاش مدة أطول لربما كان له انجاز في الحرب العربية كرجل آخر من جيله على الجانب الآخر وهو لورانس..."^(١٣٨).

أما الشيخ مبارك الصباح أمير الكويت فقد وجه اللوم للملك عبدالعزيز آل سعود لعدم مجيئه إلى الكويت للقاء نائب الملك. مما دفع بشكسبير لمغادرتها قبل وصوله، سعياً للقاء الملك عبدالعزيز آل سعود، واعتبر مبارك أن الملك عبدالعزيز آل سعود بذلك تسبب في فقدانه لوكيله السياسي^(١٣٩).

وعلى الجانب الآخر فإن مقتل شكسبير كان فرصة سانحة لكل من ابن رشيد والعثمانيين للنيل من الملك عبدالعزيز آل سعود واتهامه بموالاته بريطانيا والاستفادة من قواتها، وأخذ المبالغ المالية منها^(١٤٠)، وذلك لاستثارة عداة بلدان العالم الإسلامي ضده، فحاول ابن رشيد استخدام قبعة شكسبير التي استولت عليها قوات شمر بعد مقتله دليلاً في اتهام خصمه لدى الدولة العثمانية بتلك التهم، كما أن الدولة العثمانية من جانبها سعت جاهدة لتفريق التهم ضد الملك عبدالعزيز آل سعود بزعم أنه يعمل لخدمة الأهداف البريطانية ضد دولة مسلمة

رغم علمها ببطلان هذا الاتهام حسبما تؤكد أوراق حقيقية شكسبير التي استولى عليها ابن رشيد سلمها للسلطات العثمانية محتوية ما يثبت حياد الملك عبدالعزيز آل سعود في الحرب بينها وبين بريطانيا، وأنه قد رفض - تحت أي حجة - إجابة المطالب البريطانية بشن حرب ضد الدولة العثمانية، كما أكدت أوراق حقيقية شكسبير أن الملك عبدالعزيز لم يشن الحرب ضد ابن رشيد إلا لتحقيق أهدافه السياسية باستكمال السيطرة على نجد واستعادة ملكه بعد استفاد وسائل تجنب الحرب والوصول لاتفاق يحقن الدماء، ولم يكن - في قتاله لابن رشيد - عابئاً بالمصالح البريطانية من قريب أو بعيد^(١٤١).

ورغم الموقف السيئ الذي أحاط بالملك عبدالعزيز آل سعود نتيجة لمقتل شكسبير وتكالب الأعداء عليه، إلا أنه سرعان ما استعاد زمام المبادرة في اتصالاته بالبريطانيين؛ وإذا كان كوكس غير مستعد للمجازفة بحياة أحد من موظفيه مجدداً في مهالك الصحراء كما يقول فلبى^(١٤٢) إلا أن موقف بريطانيا في الحرب لا زال يحتم استكمال المفاوضات التي تعطلت بموت شكسبير؛ حيث أرسل وزير الهند في لندن اللورد مركيزكرو إلى نائب الملك في الهند مستفسراً عن الكيفية التي سيتم بموجبها تسيير المفاوضات مع الملك عبدالعزيز آل سعود بعد مقتل شكسبير، وقد كانت الرؤية الأولية لحكومة الهند انتداب الكابتن ليتشمان (C E Leachman) لتلك المهمة نظراً لمعرفته الجيدة بشؤون شبه الجزيرة العربية وإطلاعه على كثير من مناطقها إبان رحلته الشخصية السابقة^(١٤٣)، كما أن الملك عبدالعزيز آل سعود من جانبه قد بادر بالكتابة إلى كوكس طالباً منه التعجيل بإرسال موظف آخر لاستئناف المحادثات؛ وإن تعذر ذلك فلا بد من استكمال المفاوضات مباشرة من البصرة عن طريق وكيله هناك عبداللطيف المنديل^(١٤٤).

وفي جمادى الأولى ١٣٣٣هـ/ ٢٤ فبراير ١٩١٥م كتب كوكس إلى سكرتير حكومة الهند مقترحاً تزويد الملك عبدالعزيز آل سعود بنسخة من مسودة المعاهدة التي تم التشاور حولها بين كوكس وسكرتير حكومة الهند خلال شهر ربيع الأول/ يناير والتي كان من المفترض أن ترسل بواسطة شكسبير لإيصالها إلى الملك عبدالعزيز آل سعود، وقد كان كوكس يهدف من وراء إرسالها كسب الوقت لمعرفة الرد تجاهها، ومعرفة نقاط الاعتراض عليها من جانب الملك عبدالعزيز، وحين تصبح المعاهدة جاهزة للتوقيع يمكن إيفاد شخص آخر مناسب واقترح أن يكون ذلك الموظف الكرنل نوكس أو حتى كوكس نفسه^(١٤٥) والذي فوضته الحكومة البريطانية للسير قدماً من أجل استكمال المفاوضات مع الملك عبدالعزيز آل سعود^(١٤٦).

وفي جمادى الأولى/ فبراير أرسل كوكس النص العربي لمشروع المعاهدة إلى الملك عبدالعزيز آل سعود الذي لم يوافق عليها إلا بعد إدخال بعض التعديلات الضرورية على بنودها، ورغم اعتراضات وزارة الهند على جوهر تلك التعديلات إلا أن كوكس واصل التفاهم مع الطرفين مبدئياً حلاً وسطاً تجاه نقاط الاختلاف^(١٤٧) والتي ليس من شأن البحث تفصيل الحديث فيها باعتبارها مرحلة تالية.

وعلى أية حال فقد شهد يوم ١٩ صفر ١٣٣٤هـ/ ٢٦ ديسمبر ١٩١٥م عقد معاهدة طال انتظارها بين بريطانيا والملك عبدالعزيز آل سعود وذلك في (دارين) قرب ميناء القطيف بحضور كل من الملك عبدالعزيز آل سعود والسير برسي كوكس^(١٤٨) فيما عرف باسم معاهدة دارين أو القطيف والتي صادقت عليها الحكومة البريطانية بشكل رسمي في ١٧ رمضان ١٣٣٤هـ/ ١٨ يوليو ١٩١٦م حيث دعمت تلك الاتفاقية موقف الملك عبدالعزيز آل سعود في نزاعه مع زعماء شبه الجزيرة العربية، حين حصل على اعتراف بريطاني باستقلاله

في نجد والأحساء، كما وفرت له الدعم اللازم مالياً وعسكرياً، أما بريطانيا فقد كسبت بتوقيعها حليفاً قوياً في وسط الجزيرة وساحل الخليج العربي المنطقة ذات الأهمية القصوى لبريطانيا^(١٤٩) خاصة أنه تعهد بموجب المعاهدة بعدم إنشاء علاقات مع الدول الأجنبية أو التنازل عن شيء من أراضيه بدون موافقة الحكومة البريطانية، مع تعهده بعدم شن العدوان أو التدخل في بلدان الخليج العربي الواقعة تحت الحماية البريطانية^(١٥٠).

الخاتمة

على مدى سنوات خمس تتابعت لقاءات شكسبير بالملك عبدالعزيز آل سعود فتوثقت عرى الصداقة بينهما؛ لاسيما في تلك اللقاءات التي جاءت بمبادرة من شكسبير دون رغبة حكومته؛ حيث كان شكسبير يمثل دور الناصح المخلص للملك عبدالعزيز آل سعود الذي بادله المودة وكان يصفه بـ " الأخ "، كما كان يسعى بدوره لترتيب اللقاءات في أقرب فرصة وأنسب مكان، وعلى الرغم من كل ذلك فإن مساعيها لم تكلل بالنجاح خلال تلك الفترة في إقامة علاقات رسمية وعقد معاهدة موقعة بين حكومتيهما وذلك بسبب السياسة البريطانية التقليدية الرامية لدعم الدولة العثمانية ضد أية قوة تحاول مواجهتها أو الخروج عن سطوتها.

غير أن بوادر تغيير تلك السياسة بدت واضحة في مقدمات الحرب العالمية الأولى. فسعت بريطانيا تهئاً شكسبير ليكون سفيرها في الرياض لخوض جولات جديدة من المفاوضات مع صديقه الملك عبدالعزيز آل سعود أملاً في دعمه لها خلال تلك الحرب، أو على الأقل ضمان وقوفه على الحياد، خاصة بعد أن نما إلى علمها اتفاهه المبدئي مع الحكومة العثمانية ممثلة في طالب النقيب لتسوية خلافاتهما.

وفي واقع الأمر فإن الملك عبدالعزيز آل سعود، ومع تطور الأحداث في أوروبا قد أدرك مدى حاجة بريطانيا لدعمه أو حياده، وعرف حرصها على تلبية مطالبه؛ ولذا فإنه ورغم صداقته العميقة لشكسبير لم يهرول باتجاه البريطانيين رغم حرصه على كسبهم إلى جانبه؛ بل نراه يطلب من شكسبير تغيير ملبسه الإفرنجية ولبس اللباس العربي ثم يؤجل ويغير مواعيد اللقاء أكثر من مرة، كل ذلك لأنه أراد أن يفهم البريطانيون أنه يتمتع باستقلالية وبعد نظر سياسي جعله يدرك ما ترمي إليه سياساتهم الجديدة التي جعلتهم يتخلون عن السياسة التقليدية الهادفة للبقاء سياسياً في سواحل الخليج دون برّة. والواقع أن الملك عبدالعزيز آل سعود قد مر بظروف عصيبة خلال السنوات الأولى من حكمه، فتكالب عليه الأعداء؛ الأمر الذي جعله يسعى لكسب بريطانيا لجانبه؛ كي يقوي من مركزه، ويبني حكمه، ويصمد ضد خصومه، وهذا ما يفسر قبوله بعض الشروط في مفاوضاته الأولى؛ أو حتى تلك التي وقعها في معاهدة دارين؛ خاصة اشتراط بريطانيا عليه عدم إقامة علاقات مع أية دولة أجنبية إلا بموافقتها، لكنه نجح في ذات الوقت في أخذ اعتراف عالمي بحكمه عبر تلك الاتفاقية التي شاء الله أن يوقعها بعيداً عن صديقه الذي قضى نحبه في معركة جراب التي مثلت حلقة في الظروف العصيبة التي عايشها، غير أنه ما لبث أن استعاد قواه وعاد للبناء بقوة حيث نجح خلال عشر سنوات فقط من تلك المعاهدة من إقصاء خصومه داخل شبه الجزيرة العربية تباعاً، وتمكن من السيطرة على جبل شمر، ثم الحجاز ليقتضي بذلك على أكبر خصمين داخلين له خلال تاريخ حكمه وحكم أسرته، ولأن القوة تولد القوة وحيث كانت معاهدة دارين مجرد رؤية مرحلية حاول الملك عبدالعزيز آل سعود - من خلالها - الإفادة من الموقف البريطاني المحايد لتثبيت ملكه؛ لذا فإنه سرعان ما تخلص من أعباء تلك المعاهدة بعد ضمه الحجاز بتوقيع معاهدة بديلة متكافئة هي معاهدة جدة التي وقعها ابنه الأمير

فيصل والمفوض البريطاني جلبرت كلايتون في ١٨ ذي القعدة ١٣٤٥هـ/٢٠ مايو ١٩٢٧م، حيث اعترفت بريطانيا بموجبها باستقلاله التام داخليًا وخارجيًا.

شكر: لا يسعني إلا أن أتقدم بالشثناء والدعاء لكل من أسهم بإبراز هذا العمل وبشكل خاص المسؤولين في دارة الملك عبدالعزيز الذين أسهموا في تسهيل مهمة الحصول على بعض الوثائق التي خدمت البحث.

الهوامش

(١) H.V.F. Winstone, *Captain Shakespea*, London, 1976, pp: 30-41.

وجدت فتحي صفوة، شبه الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، ط٢، بيروت: دار الساقى ٢٠٠٠م، ١ / ١٠٦.

(٢) عبدالله محمد البسام: تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق، تحقيق إبراهيم الخالدي، الكويت، شركة المختلف للنشر، ٢٠٠٠م، ص ٤١٢.

(٣) R\15\1\479. 4 \1\1910.

(٤) R\15\1\710. 10 \1\1910.

(٥) R\15\1\479. 4 \1\1910.

(٦) R\15\1\479. 4 \1\1910.

هاري سانت جون فليبي، بعثة إلى نجد، ترجمة وتعليق: عبدالله العثيمين، الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤١٨م، ص ٤٣، ٢٢٨.

(٧) أمين الريحاني، تاريخ نجد الحديث، ط٦، بيروت: دار الجيل، ١٩٨٨م، ص ص: ١٨٤-١٨٨.

(٨) David Howarth, *The Desert King*, London, 1964, p: 73.

(٩) *Ibid.*, p.73.

عبدالعزیز عبدالغني إبراهيم، أمراء وغزاة، ط٢، بيروت، مؤسسة بحسون، ١٩٩١م، ص ٢٤٢.

(١٠) عبدالعزیز عبدالغني إبراهيم، المصدر السابق، ص ٢٤٢.

(١١) هاري سانت جون فليبي، المصدر السابق، ص ٢٨. H.V.F Winstone, *Ibid.*, p.77.

وقد نشر وينستون شيئاً من تلك الصور. انظر ملحق رقم (٧).

(١٢) R\15\1\479. 4 \1\1910.

وتشير الوثيقة إلى أن طلباً منافساً مماثلاً قد تقدم به الأمير سعود بن عبدالعزيز بن سعود بن فيصل بن تركي آل سعود وذلك عن طريق رجل كبير في السن يدعى إبراهيم بن سلامة والذي سلم الطلب إلى يوسف كانو في البحرين لتسليمه للمقيم السياسي البريطاني.

(١٣) **مصطفى النحاس جبر، آل سعود في شبه الجزيرة العربية، القاهرة: دار الكتاب الجامعي ١٤٠٦هـ، ص ٨٦.**

(١٤) Fo. 371 / 1249 (20868). R\15\5\25.

(١٥) *Ibid.*

(١٦) *Ibid.*

(١٧) *Ibid.*

(١٨) **Bahrullah Hazarvi, King Abdul-Aziz Al-Saud, Islamabad 1999. pp: 89- 90.**

ويضيف هذا المؤرخ أن اللقاء كان في سبتمبر لكن تاريخ المراسلات الخاصة باللقاء لا تؤيد هذا القول.

(١٩) Fo. 371 / 1249 (20868).

(٢٠) **جون كيلي، الحدود الشرقية للجزيرة العربية، ترجمة محمد أمين عبدالله، الكويت، مكتبة الأمل، ١٩٦٨م، ص ص: ١٢٣-١٢٤.**

(٢١) Fo. 371 / 1249 (20868).

(٢٢) R\15\5\25.

(٢٣) R\15\5\27.

(٢٤) R\15\5\711.

(٢٥) King Abdul Aziz Political Correspondence, Volume one, PP: 31-32.

(٢٦) *Ibid.*, P. 33.

(٢٧) *Ibid.*, P. 36.

(٢٨) *Ibid.*, P. 37.

(٢٩) **مشاري بن عبدالرحمن النعيم، الحدود السياسية السعودية، بيروت، دار الساقى، ١٩٩٩م، ص ص: ١٢-١٣.**

(٣٠) R\15\5\25.

أمين الريحاني، المصدر السابق، ص ص: ٢٠٥-٢٠٦، ويضيف الريحاني أن الملك عبدالعزيز قد اتخذ احتياطاته تحسباً لكون ليشتمان قد جاء للتجسس لحساب العثمانيين.

King Abdul Aziz Political Correspondence, Volume one, P. 40.

٨١ الكابتن شكسبير ومهمته لدى الملك عبدالعزيز (دراسة وثائقية) (١٣٣٠-١٣٣٣هـ/١٩١١-١٩١٥م)

Ibid., P. 41. (٣١)

Ibid., P. 44. (٣٢)

Fo. 371 / 1820 (31610). (٣٣)

عبدالرحمن السبيت وآخرون، رجال ونكريات مع الملك عبدالعزيز، الرياض: الحرس الوطني، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م، ص ٣٧٩. (٣٤)

Fo. 371 / 1820 (29150). (٣٥)

Ibid. (٣٦)

Ibid. (٣٧)

Ibid. (٣٨)

Ibid. (٣٩)

Fo. 371 / 1820 (29150). (٤٠)

Fo. 371 / 1820 (31610). (٤١)

King Abdul Aziz Political Correspondence, Volume one, P. 45. (٤٢)

Ibid. (٤٣)

أرنولد ت. ويلسون، تاريخ الخليج، ترجمة: محمد أمين عبدالله، ط٢، لندن: دار الحكمة، ١٤٢٣هـ، ص ٢٠٨. (٤٤)

فاطمة بنت محمد الفريح، تجارة السلاح في الخليج العربي ٢٩٧-١٣٣٣هـ، الرياض: دار الملك عبدالعزيز، ١٤٢٥هـ، ص ص: ١٨٧-١٩٩.

King Abdul Aziz Political Correspondence, Volume one, P. 51. (٤٥)

Fo. 424 / 250 (6117). (٤٦)

Ibid. (٤٧)

أمين الريحاني، المصدر السابق، ص ٢٠٨. (٤٨)

Fo. 371 / 1820 (29150). (٤٩)

Fo. 371 / 1820 (38503). (٥٠)

Fo. 371 / 1820 (27206). (٥١)

جون كيللي، المصدر السابق، ص ١٢٥. (٥٢)

Philby H. St. John, Saudi Arabia, Beirut: Lebanonbookshop, 1968, P. 271. (٥٣)

King Abdul Aziz Political Correspondence, Volume one, P. 62. (٥٤)

خالد بن ثنيان آل سعود، العلاقات السعودية البريطانية ١٣٤١-١٣٥١هـ، ط٢، الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٢هـ، ص ٢١.

- King Abdul Aziz Political Correspondence, Volume one, P. 58. (٥٥)
- Ibid.*, P. 62. (٥٦)
- جون كيللي، المصدر السابق، ص ١٢٥. (٥٧)
- King Abdul Aziz Political Correspondence, Volume one, P. 66-73. (٥٨)
- Ibid.*, P. 69. (٥٩)
- Ibid.*, P. 73. (٦٠)
- Fo. 424 / 251 6117). (٦١)
- Ibid.* (٦٢)
- Ibid.* (٦٣)
- أمين الريحاني، المصدر السابق، ص ٢١٢-٢١٣. (٦٤)
- عبدالعزیز عبدالغني إبراهيم، المصدر السابق، ص ٢٤٩. (٦٤)
- R\15\1\504. (٦٥)
- Philby: *Ibid.* P. 270.
- Fo. 371 / 2124 (28966). (٦٦)
- الكسي فاسيلييف، تاريخ العربية السعودية، بيروت: شركة المطبوعات، ١٩٩٥م، ص ٣٠٢. (٦٧)
- Fo. 371 / 2124 (28966). (٦٨)
- Ibid.* (٦٩)
- Ibid.* (٧٠)
- Ibid.* (٧١)
- أمين الريحاني، المصدر السابق، ص ٢٠٠. (٧٢)
- Fo. 371 / 2123 (21167). (٧٣)
- L\P&S\16\827. نقلاً عن: الملك عبدالعزيز آل سعود آل سعود في الوثائق الأجنبية، الرياض: دار الدائرة للنشر والتوثيق، ١٤١٩هـ / ١/٤٩٧. هاري سانت جون فلبلي، المصدر السابق، ص ٧٧، ٢٣٠. (٧٤)
- David Howarth, *Ibid.*, p. 74. (٧٥)
- L\P&S\10\385. نقلاً عن: الملك عبدالعزيز آل سعود آل سعود في الوثائق الأجنبية، ٥٠٨/١. (٧٦)
- R\15\2\30. (٧٧)
- Fo. 371 / 2479 (5353). (٧٨)

٨٣ الكابتن شكسبير ومهمته لدى الملك عبدالعزيز (دراسة وثائقية) (١٣٣٠-١٣٣٣هـ/١٩١١-١٩١٥م)

(٧٩) **عبدالله العثيمين، معارك الملك عبدالعزيز المشهورة لتوحيد البلاد، الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤١٥هـ، ص ١٥٢.**

(٨٠) Fo. 371 / 2479 (5353).

(٨١) **جون كيللي، المصدر السابق، ص ص: ١٢٧-١٢٨.**

(٨٢) **عبدالعزيز عبدالغني إبراهيم، المصدر السابق، ص ٢٥٤.**

(٨٣) **مصطفى النحاس جبر، المصدر السابق، ص ٨٧.**

(٨٤) **Philby, Ibid., P. 271.**

(٨٥) **أمين سعيد، تاريخ الدولة السعودية: عهد الملك عبدالعزيز، بيروت: دار الكاتب العربي، د.ت.ن، ٧٢/٢.**

(٨٦) Fo. 371 / 2143 (57141).

(٨٧) IOR. R / 15 / 5 / 25.

(٨٨) *Ibid.*

(٨٩) Fo. 371 / 2479 (5353).

(٩٠) **عبدالعزيز عبدالغني إبراهيم، المصدر السابق، ص ص: ٢٥٤-٢٥٦.**

(٩١) Fo. 371 / 2479 (5353).

(٩٢) وهنا يوضح الملك عبدالعزيز بصراحة أنه لم ينضم إلى جانب البريطانيين في الحرب، وأن قتاله لابن رشيد إنما هو تهرب من تلبية مطالب العثمانيين، إضافة إلى أن النزاع بينه وبين ابن رشيد ليس جديداً بل يعود إلى عام ١٣١٩هـ حين استعاد الملك عبدالعزيز الرياض من آل رشيد. وهذا ينفي ما يذكره ديكسون بأن إعلان الملك عبدالعزيز الحرب على ابن رشيد إنما هو دخوله للحرب إلى جانب بريطانيا ضد الدولة العثمانية. هـ. ر. ب. ديكسون، الكويت وجاراتها، ترجمة فتوح الخنترش، ط٢، الكويت، ذات السلاسل، ٢٠٠٢م، ص ١٤٣.

(٩٣) Fo. 371 / 2479 (5353).

(٩٤) *Ibid.*

(٩٥) *Ibid.*

(٩٦) Fo. 371 / 2479 (4904).

(٩٧) *Ibid.*

(٩٨) Fo. 371 / 2479 (21633).

(٩٩) **عبدالعزيز عبدالغني إبراهيم، المصدر السابق، ص ٢٥٦.**

(١٠٠) Fo. 371 / 2479 (12383).

- (١٠١) Fo. 371 / 2479 (13283).
- (١٠٢) IOR.R / 15 / 5 / 25.
- (١٠٣) Fo. 371 / 2140 (86872).
- Fo. 371 / 2479 (12383).
- (١٠٤) Fo. 371 / 2124 (28966).
- (١٠٥) هـ. رب. ديكسون، المصدر السابق، ص ١٤٣.
- (١٠٦) عبدالعزيز عبدالغني إبراهيم، المصدر السابق، ص ٢٦٠.
- (١٠٧) Fo. 371 / 2479 (12383).
- (١٠٨) **Bahrullah Hazarvi, Ibid., P. 90.**
- (١٠٩) L\P&S\10\387 نقلًا عن: الملك عبدالعزيز آل سعود آل سعود في الوثائق الأجنبية
١/٥٦٧ R\15\5\25.
- ويذكر فاسيلييف، المصدر السابق، ص ٣٠٧، أن شكسبير اتجه إلى الرياض والتقى
بالمملك عبدالعزيز هناك وطلب منه استئناف القتال ضد ابن رشيد، وهذه رواية لا
تؤيدها المصادر الموثوقة.
- (١١٠) خالد الفرج، الخبر والعيان في تاريخ نجد، تحقيق عبدالرحمن الشقير، الرياض، مكتبة
العبيكان، ١٤٢١هـ، ص ٤٢٠.
- (١١١) هاري سانت جون فليبي، المصدر السابق، ص: ٢٣٤-٢٣٥.
- (١١٢) أمين الريحاني، المصدر السابق، ص: ٢١٨-٢٣٨؛ خير الدين الزركلي، شبه
الجزيرة العربية في عهد الملك عبدالعزيز، ط٣، بيروت: دار العلم، ١٩٨٥م،
١/٢١٩-٢٢٠.
- (١١٣) Fo. 371 / 2479 (30472).
- (١١٤) *Ibid.* وتفيد إحدى رسائل شكسبير أن جيش ابن رشيد كان يضم بعض الجنود
العثمانيين IOR. R / 15/5/2 .
- (١١٥) Fo. 371 / 2479 (30472).
- (١١٦) Fo. 371 / 2479 (11837).
- (١١٧) Fo. 371 / 2479 (30472).
- (١١٨) *Ibid.*, Fo. 371 / 2482.
- (١١٩) Fo. 371 / 2479 (30472).
- (١٢٠) Fo. 371 / 2479 (21633).
- (١٢١) *Ibid.*

(١٢٢) Fo. 371 / 2479 (11837).

(١٢٣) Fo. 371 / 2479 (43526).

(١٢٤) *Ibid.*

ويذكر مقبل الذكر أن الملك عبدالعزيز قد طلب من شكسبير انتظاره في القصيم لحين انتهاء المعركة لكنه أصر على مرافقته، مقبل الذكر: تاريخ مقبل الذكر. مخطوط، مكة المكرمة: مكتبة الحرم المكي، رقم ٩٩، ورقة ٣٩؛ ويضيف الذكر وخالد الفرج، المصدر السابق، ص ٤٢٠، أن شكسبير كتب ورقة بخط يده بأنه هو المسؤول عما سيحدث له. لكن المصادر خاصة الوثائق لا تشير لشيء من ذلك. بينما يذكر صلاح المختار، تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها، بيروت، دار مكتبة الحياة، د. ت. ز، ٢/٢؛ وألكسي فاسيلييف، المصدر السابق، ص ٣٠٨؛ وأمين الريحاني، المصدر السابق، ص ٢٢٠ أن الملك عبدالعزيز طلب من شكسبير البقاء في الزلفي لحين عودتهم من جراب.

(١٢٥) هـ. ر. ب. ديكسون، المصدر السابق، ص ١٤٤؛ ألكسي فاسيلييف، المصدر السابق، ص ٣٠٨؛ Philby, *Ibid.*, pp: 271-272 لكن فيلبي في بعثة إلى نجد ص ٧٨ يذكر أن شكسبير حضر لمشاهدة المعركة فقط.

(١٢٦) خالد الفرج، المصدر السابق، ص ٤٢٠؛ مقبل الذكر، المصدر السابق، ورقة ٣٩؛ إبراهيم بن عبيد آل عبدالمحسن، تذكرة أولي النهى والعرفان بأيام الله الواحد الديان ونذكر حوادث الزمان، الرياض: مطابع النور، د. ت، ٢/ ١٨٣؛ ويذكر مصطفى النحاس جبر، المصدر السابق، ص ٩١ أن هدف شكسبير من حضوره المعركة كان الإطلاع عن كثب على قدرة جيش الملك عبدالعزيز الحربي.

(١٢٧) David Howarth, *Ibid.*, p. 85.

(١٢٨) أمين الريحاني، المصدر السابق، ص ٢٢١.

(١٢٩) هـ. س. آرسترونج، سيد شبه الجزيرة العربية، ترجمة يوسف نور عوض، القاهرة، مطابع الأهرام ١٩٩١م، ص ١١٨.

(١٣٠) هاري سانت جون فليبي، المصدر السابق، ص: ٢٣٥-٢٣٦.

(١٣١) Fo. 371 / 2479 (43526).

(١٣٢) خير الدين الزركلي، المصدر السابق، ١ / ٢٨٤.

(١٣٣) بول أرميردنج، أطباء من أجل المملكة، ترجمة عبدالله السبيعي، الرياض، دار الملك عبدالعزيز، ١٤٢٥هـ، ص ٤٦.

(١٣٤) Philby, *Ibid.*, P. 272.

(١٣٥) فان درمولين، الملك ابن سعود والجزيرة العربية الناهضة، ترجمة، ويسى آي سي، تعليق: فهد السماري، الرياض، دار الملك عبدالعزيز، ١٤١٩هـ، ص ٧٣.

(١٣٦) Fo. 371 / 2479 (19056).

(١٣٧) هاري سانت جون فليبي، المصدر السابق، ص ٧٨.

(١٣٨) **Davi Howarth, Ibid., p. 73.**

(١٣٩) هـ. رب. ديكسون، المصدر السابق، ص ١٤٤.

(١٤٠) عبدالعزيز عبدالغني إبراهيم، المصدر السابق، ص ٢٦٩.

(١٤١) خالد الفرج، المصدر السابق، ص ٤٢٠.

(١٤٢) **Philby, Ibid., P. 272.**

(١٤٣) L\p&S\10\387 نقلاً عن: الملك عبدالعزيز آل سعود في الوثائق الأجنبية ١/٥٦٧.

(١٤٤) هاري سانت جون فليبي، المصدر السابق، ص ٢٣٨. Fo. 371 / 2479 (43530)

(١٤٥) Fo. 371 / 2479 (43530).

(١٤٦) **Philby, Ibid., P. 272.**

(١٤٧) خالد بن ثنيان آل سعود، المصدر السابق، ص ص: ٢٨-٢٩.

(١٤٨) Fo. 371 / 2479 (201630).

(١٤٩) خالد بن ثنيان آل سعود، المصدر السابق، ص ٢٩.

(١٥٠) جون كيللي، المصدر السابق، ص ١٣٠.

المصادر والمراجع

١- وثائق

أ- أرشيف السجلات العامة (Public Record Office)

Fo. 371 / 1249 (20868).

Fo. 371 / 1820 (27206).

Fo. 371 / 1820 (29150).

Fo. 371 / 1820 (31610).

Fo. 371 / 1820 (38503).

Fo. 371 / 2124 (28966).

Fo. 371 / 2123 (21167).

Fo. 371 / 2140 (86872).

Fo. 371 / 2143 (57141).

Fo. 371 / 2479 (4904).

Fo. 371 / 2479 (5353).

Fo. 371 / 2479 (11837).

Fo. 371 / 2479 (12383).

Fo. 371 / 2479 (13283).

Fo. 371 / 2479 (19056).
Fo. 371 / 2479 (21633).
Fo. 371 / 2479 (30472).
Fo. 371 / 2479 (43526).
Fo. 371 / 2479 (43530).
Fo. 371 / 2479 (201630).
Fo. 424 / 250 (6117).
Fo. 424 / 251 (6117).

ب- سجلات وزارة الهند (India Office)

IOR. R / 15/5/2.
R\ 4 \ 1 \ 1910.
R\ 10 \ 1 \ 191.
R\ 15 \ 1 \ 479.
R\ 15 \ 1 \ 710.
R\ 15 \ 1 \ 504.
R\ 15 \ 2 \ 30.
R\ 15 \ 5 \ 25.
R\ 15 \ 5 \ 27.
R\ 15 \ 5 \ 711.

٢- المصادر العربية

إبراهيم، عبدالعزيز عبدالغني (١٩٩١م) أمراء وغزاة، ط٢، بيروت، مؤسسة بحسون.
البسام، عبدالله محمد (٢٠٠٠م) تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق، تحقيق إبراهيم الخالدي، الكويت، شركة المختلف للنشر.
جبر، مصطفى النحاس (١٤٠٦هـ) آل سعود في شبه الجزيرة العربية، القاهرة، دار الكتاب الجامعي.
الذكير، مقبل، تاريخ مقبل الذكير، مخطوط، مكة المكرمة: مكتبة الحرم المكي، رقم ٩٩.
الريحاني، أمين (١٩٨٨م) تاريخ نجد الحديث، ط٦، بيروت، دار الجيل.
الزركلي، خير الدين (١٩٨٥م) شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبدالعزيز، ط٣، بيروت، دار العلم.
السبيت، عبدالرحمن وآخرون (١٤١٠هـ/١٩٩٠م) رجال وذكريات مع الملك عبدالعزيز، الرياض، الحرس الوطني.
آل سعود، خالد بن ثنيان (١٤٢٢هـ) العلاقات السعودية البريطانية ١٣٤١-١٣٥١ هـ، ط٢، الرياض، مكتبة العبيكان.
سعيد، أمين (د.ت.) تاريخ الدولة السعودية: عهد الملك عبدالعزيز، بيروت، دار الكاتب العربي.

صفوة، نجدت فتحي (٢٠٠٠م) شبه الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، ط٢، بيروت، دار الساقى.

آل عبدالمحسن، إبراهيم بن عبيد (د.ت.) تذكرة أولي النهى والعرفان بأيام الله الواحد الديان ونكر حوادث الزمان، الرياض، مطابع النور.

العثيمين، عبدالله (١٤١٥هـ) معارك الملك عبدالعزيز المشهورة لتوحيد البلاد، الرياض، مكتبة العبيكان.

الفرج، خالد (١٤٢١هـ) الخبر والعيان في تاريخ نجد، تحقيق عبدالرحمن الشقير، الرياض، مكتبة العبيكان.

الفريخ، فاطمة بنت محمد (١٤٢٥هـ) تجارة السلاح في الخليج العربي ٢٩٧-١٣٣٣هـ، الرياض، دار الملك عبدالعزيز.

المختار، صلاح (د.ت.) تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها، بيروت، دار مكتبة الحياة.

الملك عبدالعزيز آل سعود (١٤١٩هـ) ال سعود في الوثائق الأجنبية، الرياض، دار الدائرة للنشر والتوثيق.

النعيم، مشاري بن عبدالرحمن (١٩٩٩م) الحدود السياسية السعودية، بيروت، دار الساقى.

٣- المصادر المعربة

آرمسترونج، هـ. س. (١٩٩١م) سيد شبه الجزيرة العربية، ترجمة: يوسف نور عوض، القاهرة، مطابع الأهرام.

أرميردنج، بول (١٤٢٥هـ) أطباء من أجل المملكة، ترجمة: عبدالله السبيعي، الرياض، دار الملك عبدالعزيز.

درمولين، فان (١٤١٩هـ) الملك ابن سعود والجزيرة العربية الناهضة، ترجمة: ويسى آي سى، تعليق: د. فهد السماري، الرياض، دار الملك عبدالعزيز.

ديكسون، هـ. رب (٢٠٠٢م) الكويت وجاراتها، ترجمة: فتوح الخترش، ط٢، الكويت، ذات السلاسل.

فاسيلييف، ألكسي (١٩٩٥م) تاريخ العربية السعودية، بيروت شركة المطبوعات.

فلبي، هاري سانت جون (١٤١٨م) بعثة إلى نجد، ترجمة وتعليق: عبدالله العثيمين، الرياض، مكتبة العبيكان.

كلي، جون (١٩٦٨م) *الحدود الشرقية للجزيرة العربية*، ترجمة: محمد أمين عبدالله، الكويت، مكتبة الأمل.

ويلسون، أرنولد. (١٤٢٣هـ) *تاريخ الخليج*، ترجمة: محمد أمين عبدالله، ط٢، لندن، دار الحكمة.

٤ - مصادر أجنبية:

Hazarvi, B. (1999) King Abdul – Aziz Al- Saud, Islamabad, 1999.

Howarth, David (1964) The Desert King, London, 1964.

King Abdul Aziz, Political Correspondence, 1904-1953, Archive editions, 199.

Philby, H. St. John (1968) Saudi Arabia, Beirut, Lebanonbookshop, 1968.

الملاحق

ملحق رقم (١)*

Political Correspondence 1904-1953

31

Letter from Capt. Shakespeare

To Abdul Aziz bin Saud

14 March 1912 = 26th Rab' al Awwal 1330

من قبضاً كبيراً يتوكل اجبت الدولة البرسية الفيصرية الانكليزية الكويت
الاجب بالاول الوحي الاثم التتم علينا الشيخ عبدالعزيز بن الشيخ عبدالرحمن المسعود دام بقا.
عبد السعود عن عزيز خاظم الامم انتم بغير وسرور حالاً وحسن رجا لكم عباس وسئنا
عن صحتكم واجبرنا انكم بغير وعافيه سائنا ارسنا لكم كتاب مع اننا نرجو لظرفكم
صحة على العزيز ولدينا ان المحرم جواز وصلكم واشترقتم عليه وانتم بغير وحال ارسنا لكم
هذه رجا لكم عباس سائنا الله تشكروا بقبولها لتكون لكم مشرفين وايضا
غير هذا بغير لكم كتاب صحة عباس المذكور هذا ما ازم بباة بكم مع لافنا على الاله
والاخوان والاولاد وبتسليم اليك ٢١ ربيع الاول ١٣٣٠ مطابفة ١١ ابريل ١٩١٢

WWS
11/3/12

Given to Abbas to forward by despatch man.

A/c. Dufour has told that his man Abbas
has arrived & have had spec on article that
that a box is sent by Abbas which
he hopes will be accepted and also
a second letter.

* رسالة من شكسبير إلى الملك عبدالعزيز آل سعود بتاريخ ٢١ ربيع الثاني ١٣٣٠ هـ يطمئن من

خلالها على أحواله.

ملحق (٢)*

Political Correspondence 1904-1953

35

W777
APR 17 1912
5-5-D

(33)
314

المهم
الاعفوق قطان شكسبير لكل اجنت الدولة البنية القيصريه الانكليزيه في الكويت دام بقاءه
بعد التقدير والاستغفار عن شرف ضا طمكم الاشتم بخبر وسرور اهل الشامكم العجيلة مشرككم اكم وصل وما عرفت بكم كان لمي
تكم بملامع منصرفه لا طرقي صا حكم الفاعل سيدي الوالد وانا فتاب حافظ والاقرضون ان طارفتكم عن غيرنا على كل حال ولربنا
حاضر في قنا مع بابلنا رجب ما بلنا عن انه صار مع بعض الاشرا واخذ الحما ومنصرفه لسماء الذي مع عباس عباس الا ان
ما وصل وتقرضون ان الذي منكم مقبول على كل حال وجنا للغاية ممنون بكم وجنا بكم ونشرف بما يبيدوكم هذا لكم تقيين ومنعنا
سبب الرالد واختران ملا ولا دسليمون ودمهم في كل حال

From Abdul Aziz bin Abdul Rahman al Faisal
("Bin Saud")
To P. A. Kuwait d/ 22 Rabi-ul-Akhir 1330

He acknowledges P.A.'s letter^{١٩١٢} and says he
has understood with reference to his friend, who
arrived at Riyadh & was read by his father as
he himself was absent.

With regard to the ^{bro}bro, Abbas has not yet
arrived, but - the bro will be welcomed as
anything from a friend.

* رسالة من الملك عبدالعزيز آل سعود إلى شكسبير بتاريخ ٢٢ ربيع الثاني ١٣٣٠هـ يبلغه فيها
بوصول الرحالة الذي طلب مساعدته ولقائه بالإمام عبدالرحمن، كما يبلغه بعدم وصول السحارة
التي أرسلها إليه شكسبير.

ملحق (٤)*

From Abdul Aziz "Bin Saud", Amir of Negd

To P.A. Curwin

22nd Shaaban 1331 3rd AUG. 1913
26th July 1913

(المعاليه)
 من عبدالعزيز بن عبد الله آل سعود أمير نجد إلى السيد أ. أ. كوروين
 بعد السؤال والاستفسار عن ذاك البشير ثم بموجب العرف السليم نحن يا حبيبي
 المتأخرون وبهذه الدفعة نراجنا معاً عن الصداقة وعرفنا ان حبناكم واجتماعكم بالركب وصار بعض الكلام من بعضنا
 اذا تخالي على صفتكم في الحملات الملقوه فاذا اقتنا محققكم بلذكم الحمايات على طولنا نتم ان جميع ما عدي قد بفتنك به شفاها
 ولا اختلف عند ولا يحد اتحاد اما احوالنا فنعرف احوالكم ان كلنا فائدة عندهم بكل حال يصيب فاما صداقتنا مع الدوله البشير القيصيه
 بعضها حبيب ولا يراى بالنتيب اننا من يد ووضعت ان كلنا فائدة عندهم بكل حال يصيب فاما صداقتنا مع الدوله البشير القيصيه
 فني مقدم من وقت حدي بفضل ونعمه واقعية فادعهم في جميع الاحوال فاما صداقتنا مع الدوله البشير القيصيه
 الوجوب مراعاة خاطر الدوله البشير القيصيه ولا يمكن منهم ان بعض الاحوال تتحد على وشك ان يكون محبوس فيه فاذا الدوله القيصيه
 تنفس في امرنا في الامور بمعنايه لا من قبل الدوله ولا من قبل غيرها ففتح كونه مجبور به بالاتفاق معهم والحمايات على ما يلزم لهم فاذا
 يصيد لهم صد دعنا نعرف لادب ان الانسان والحاجه تتلنا الى دوره المفاة عن انفسنا من العز ونح ما نحب ان يكون لنا صداقه او
 معامل مع احد من جميع الناس سواء دوله كنم فهو يجب معرفتي بكم ومعرفة بكم اي احببت ان يكون بعض الاحوال لم بعد ذلك ان حصل
 نفس والتفات فنم المطلب وشرون مجرول لا وفوق الهدف والعلوم فان حصل عند ذلك فالاحوال ان لم يبين يسويها على
 المطلب ونعمه ما نعلم انفسنا من الاسف هذا والرجاء ان لا نطعموه عنا اضاماً به ومن اللازم سواء انه بواسطه الحكومة او بموجب العرف
 الى بقى هذا الكلام والى
 22nd Shaaban 1331
 3rd AUG. 1913

Letter brought by
 Abdul bin Saud.

شكبير
 شكبير
 شكبير

* رسالة من الملك عبدالعزيز آل سعود إلى شكبير بتاريخ ٢٢ شوال ١٣٣١هـ يناقشه فيها عن مستقبل العلاقات العربية البريطانية وموقف زعماء العرب من ذلك.

ملحق (٥)*

Copy From Pol: Readl: D/ 27¹²⁵ 1913 8
To Abdul Aziz bin Saud 26¹²⁵ 1913 8

مكرر لبرسي كاكس باليونز وفصل جنرال الدولة البرية القيصريه الانكليزيه في
الجناب بالجناب الامير احمد بن عبد الله بن عبد العزيز بن الامام عبد الرحمن بن سعود الفيصل
رام بنه
عنه سؤالا عن عزير خاطركم لازلتم بغير هوان في الموده اخذت كتابكم المورخ في
شوال ١٣٤١ رطلت في القعدة في رجوعه الى بده من مكة كنت مجبور
بالوصول الى مكة من جرح مرض و وفاة سادته السيد فيصل بن تركي من مرض
الاستغفار رحمة الله عليه
جنابكم كتبتم بان تحبون الملاقات معنا واستحسن توقيف المحارم بيننا
اليوم الملاقات ثم كتبتم جنابكم تشجعون من الرياض بعد عياد الحج سمعتم منتظر
الملاقات بكمال السرور والموجبة لثمة هذا الكتاب يعني اذا يمكن جنابكم
تفضلون بالخروج من الرياض اسررا ما يكون بعد العية وان الملاقات نصير
في العتير حثنا في الحج او قبل بيوم او عتب بيوم اذا اطلب من جنابكم عدم
التأخير يكون نسج لي بذلك سببه هذه عزمة مع السيد الممدن
الكم شهر متوجه من ابوشور في اواسل عزم في نظري احسن اذا الملاقات
نصير بيننا قبل سير ثانيا فيقنا قطان شكبير بدشكل اجنت
الدولة البرية القيصريه الانكليزيه في الكويت التي انشأ الله فيوجه معي وهو
ايضا يني بها الى المدن بعد شهرين الاصل بان جنابكم تستمعون مع هذا
الترتيب المذكر عزمي نصير وصولي الى البحرين في الحج الكوة منتظر خبر
وصول جنابكم العتير انشاء الله تقدمون لرجال البحرين في الخبر في عن
جنابكم هذه انالزم بينا مع سادس مع العزيز لستم و رستم سادس في عرساني
(٢٦ ذوالقعدة ١٣٤١ رطابق ٢٧ أكتوبر ١٩١٣)

استلمت
في ٢٦
١٣٤١
١٣٤١
١٣٤١

(sd) P. 2. Cox

* ترجمة رسالة من برسي كوكس المقيم السياسي البريطاني في الخليج إلى الملك عبدالعزيز آل سعود بتاريخ ٢٦ ذي القعدة للترتيب حول اللقاء المرتقب بينهما في العتير.

ملحق (٦)*

بسم الله الرحمن الرحيم
 الحمد لله الذي جعلنا من جنس البشر
 غلبت بعد انظر اليكم والاستغفار عن رفاة المذاج البليغ والسؤال عن صحتكم وعن شكر الله تعالى نعمه
 العزيز الغني عن كل شيء سائلناكم واعرف حفركم ان معلومنا من جهة وصوكم الكوايت حمدنا الله على محبتكم ورسالة
 الذي ارسلتم الجريد وصلنا بنا ثم عرفتوه في الملافات فان كان جنابكم قد ضل فخذوا بنا بصيد من ايام
 حال الشايخ فخركم في القسم اما الوقت المضي ما احرز اعطكم جواب الان موجب الاسباب ليسوا فقرة
 بعد ما نعرف ما لنا يجب ان ندين سائلنا ان يظلمكم بالرب او يحكم بالكوايت ثم عرف جنابكم من جهة السيد طالب
 سمعنا انه هارب من الركن وانه قدم الكوايت ثم توجب الاطرافنا اما قد جبه الاطرافنا حقيقه فاما هروبه
 اصله واذا اتوا به ان لا تعفون على احمية ومسلمه خلاف ما تصور من انا قصد احوال فباي بيدي
 فاما من جهتي فاعلم جنابكم المحبة القلبية ولا اعرف ما تعهدون ان بشي يوجب الضرر على الدين والشرع والناموس
 نظام منسود ولا نالنا من الاجبة به صالح الناصح يستغني بنفسه والفسد فاده على نفسه انا اجبة ديني
 حاله وعافنا على ديني وشرفي ومعلوكم ان الاسلام يشهد علي وامراء العرب يشهدون علي فليس لي وضيق
 وعزيرتي دورهم في كل حال وانا اما لي بانه قد يه فاذا حصل اللغا بابت احماتين من الطرافة زعموا بسو
 لاه صلاح الدين والعبه ويصون شرف الرب في التفتيات انه مجيب الدعوات هذا وارجو دوام طيب
 ردتكم سالمين

* رسالة من الملك عبدالعزيز آل سعود إلى شكسبير بتاريخ محرم ١٣٣٣هـ تتناول اللقاء الذي يسعى

شكسبير لعقده معه، كما يبين فيها مرثياته عن طالب النقيب.

ملحق (٧)*



* صورة فوتوغرافية للملك عبدالعزيز والشيخ مبارك الصباح أمير الكويت، التقطها الكابتن شكسبير عقب أول لقاء يجمعه بالملك عبدالعزيز الأول في الكويت (١٨ صفر ١٣٢٨هـ / ٢٨ فبراير ١٩١٠م)، ويرجح أنها أول صورة فوتوغرافية للملك عبدالعزيز.

**Captain Shakespeare
and His Mission to King Abdul Aziz
(1330-1333 A.H. / 1911-1915 A.D.)**

Khalifah A. Al-Masoud

*Associate Professor of Modern and Contemporary History
Qassim University, Saudi Arabia*

Abstract. Shakespeare was one of the first British politicians who opened up new horizons of the Saudi-British relations during a crucial phase in the history of the Kingdom of Saudi Arabia. His friendship with King Abdul Aziz played an important role in the negotiations and establishment of relations between the two sides.

Shakespeare's negotiations with King Abdul Aziz were divided into two historical stages. The first stage was a personal endeavor by Shakespeare himself who was not officially supported by his country especially the British Ministry of Foreign Affairs. Yet, this stage solidified friendship between Shakespeare and King Abdul Aziz as well as paved the way of official relations between the two countries.

The second stage came when Britain needed King Abdul Aziz's support during the WWI or a guarantee of his neutrality at least. Therefore, it sent Shakespeare for this purpose where he laid the foundations of the official relations between the two sides. Although Follicles Battle put an end to the connections between Shakespeare and King Abdul Aziz as well as an end to Shakespeare's life, the following stage yielded the Darren Agreement which guaranteed the British neutrality for King Abdul Aziz who set out to distract Ibn Rasheed from supporting their Ottoman opponents during WWI. Additionally, the agreement enabled the British to gain a powerful ally in the Arab Gulf area during the crucial stage.